الدكتور

رمزي ميخائيل

الوفد والوحدة الوطنية في ثورة ١٩١٩

دار العرب

تأسست ١٩٠٠ م

للبستاني

٢٨ شارع الفجالة - القاهرة

الناشـــــر:

دار العــرب للبستـــــانى

٢٣، ٢٨ شارع الفجالـة

القـــــاهرة-١١٢٧١

ت: ٥٩١٥٣١٥-٩٠٨٠٢٥

الوفد والوحدة الوطنية
في ثورة ١٩١٩

ايداع رقم ٩٥/٢٣٥٢ دولي رقم ٩ - ١٢ - ٥٣٨٣/٩٧٧

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تليفون ٩٠٤٣٤٢

فى تاريخ الأمم والشعوب، قرون وعقود يســهل وصفهـا فـى صفحات قليلـة .. وفيهـا سـنوات وشـهور، لا تتسـع لذكـر وقائعهـا وتحليلها مجلدات كبيرة..

ومن النوع الثانى، تبرز فــى تـاريخ مصـر المعـاصر، السـنوات الست من أواخر سـنة ١٩١٨الى أواخـر سـنة ١٩٢٤، التـى شـهدت ارهاصات ووقائع ومنجزات ثورة الشـعب المصـرى فـى سـنة ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطانى، و مايعنيه ويمثله من ظلم واستغلال واضطهاد لمصر: الوطن والشعب، التاريخ والحضارة والفكر.

وقد استحوذت دراسة هذه الثورة الكبرى على اهتمامى، منذ فراغى من إعـداد دراستىللماجسـتير فـى سـنة ١٩٧٢، حتـى إتمـامى رسالة الدكتوراه فى سنة ١٩٩٠.

ففى سنة ١٩٧٢، شجعنى المرحوم الأستاذ الدكتور محمد أنيس، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة القاهرة، على دراسة ظاهرة الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩، وعنى بالمراجعة العلمية لنتائج بحثى ودراستى ..

ثم شاركت بخلاصة هذه الدراسة، يوم أول أبريل سنة ١٩٨٠، فى المؤتمر العلمى الأول الذى أقامته "جمعية خريجى كلية الإقتصاد والعلوم السياسية"، فى "كرمة إبن هانىء" بالجيزة، لمناقشة تطور "الفكر السياسى المصرى".

وكان للمرحوم الشاعر صلاح عبد الصبور، بصفته رئيسا للهيئة المصرية العامة للكتاب، الفضل فى نشر الدراسة سنة ١٩٨٠. وحققت نجاحا ملحوظا فى جذب اهتمام القارىء، حتى نفدت النسخ المطبوعة منها منذ فترة طويلة.

ومن واقع معايشتى لحوادث ثورة ١٩١٩، والظواهر المصاحبة لها، والعبر والدروس المفادة منها، التى تنطق بها مصادر

ومراجع الثورة.. برزت أمامى ملامح الدور المهم الذى اضطلع به "الوفد المصرى"بصفته "التجمع الوطنى" الممثل للشعب المصرى، كما اتضحت المهام الكثيرة التى أدتها الصحافة المصرية، فى التمهيد للثورة ومصاحبة حوادثها والمساهمة فى تحقيق أهدافها.

وكان لصحيفة "الوفد" الفضل فى توسيع دائرة الإلمام بنتائج هذه البحوث، عندما نشرتها فى أيام ٧ و٨ و٩ من مارس ١٩٩٤، فى الإحتفال بمرور ٧٥ عاما على ثورة ١٩١٩.

واستشعاراً لضرورة وأهمية هذه البحوث علميا ووطنيا، فقد أقدم الأستاذ صلاح الدين البستانى، صاحب "دار العرب"، على نشرها فى هذا الكتاب، مصحوبة ببيان لمصادرها ومراجعها مع مجموعة نادرة لأهم صورها، حتى تكتمل الفائدة المرجوة منها، وذلك رغم الظروف الصعبة المترتبة على هدم المركز الرئيسى "لدار العرب" بعد زلزال القاهرة سنة ١٩٩٢.

ولعلنا وفقنا فيما قصدنا إليه.

ديسمبر ١٩٩٤

المؤلف



الفصل الأول

الوفد والصحافة فى ثورة ١٩١٩



(١)

كفاح الصحافة والوفد.. حتى نفى الزعماء

زخرت ثورتنا الكبرى فى سنة ١٩١٩، بفيض من ملاحم الكفاح ضد الإحتلال، وسيل من قصص التضحية فى سبيل حرية الوطن واستقلاله. وبعد أن فجرت الثورة كافة الطاقات السياسية والإقتصادية والصحفية والفنية لدى أجدادنا وآبائنا، تركت لنا العديد من الدروس الوطنية، التى نفيد منها ونعيش على هداها.

وكان الدور الذى لعبه الوفد والصحافة المصرية فى قيادة الثوار وتوجيههم، وحمايتهم من هجمات أعدائهم، دورا تاريخيا لا ينسى.

فقد شهد المجتمع السياسى المصرى، فى فترة الإختمار الثورى، التى سبقت إندلاع ثورة ١٩١٩، تعاونا وطيدا بلغ درجة التوحد، بين رجال السياسة الوطنيين، وفى مقدمتهم سعد زغلول،

الوكيل المنتخب"للجمعية التشريعية"، وبين أصحاب الأقلام الوطنية، يتقدمهم أحمد لطفى السيد، أمين الرافعى ومحمود عزمى، مع اختلاف إنتماءاتهم السياسية.

تقييد الحريات

وكان الهدف أمامهم جميعا، هو تخليص مصر من الإحتلال البريطانى، الذى جثم على صدرها منذ سنة ١٨٨٢، وأفقدها إستقلالها. ثم فرض عليها -بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى فى يولية ١٩١٤- أقسى أنواع القيود على كافة الحريات والحقوق العامة والشخصية. مما أضر ضرراً بالغا بحرية الصحافة والإجتماع. وكلف رجال السياسة والصحافة الوطنيين كثيرا من التضحيات، التى تمثلت فى اعتقال ونفى كثير منهم، وتعطيل كثير من الصحف، وإلغاء الصحف الحزبية الكبرى، وهى: "الشعب" المعبرة عن مبادىء وأفكار "الحزب الوطنى"، والتى كان يترأس تحريرها أمين الرافعى. و"الجريدة" الناطقة بلسان "حزب الأمة"، والتى كان يترأسها أحمد لطفى السيد. و"المؤيد" الناطقة باسم "حزب الإصلاح على المبادىء الدستورية"، برئاسة الشيخ على يوسف.

وأخذت أيام الحرب تمضى كئيبة متثاقلة، تحمل معها كافة صنوف القهر، فى ظل الأحكام العرفية والرقابة العسكرية البريطانية على الصحافة، المفروضة منذ اليوم الثانى من نوفمبر ١٩١٤. وتحت وطأة الحماية البريطانية على مصر، التى أعلنت فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤.

ثم اتجهت الحرب إلى نهايتها، بعد أن رجحت كفة بريطانيا وحلفائها، فى مواجهة ألمانيا وحلفائها. وفى آخر أكتوبر ١٩١٨، عقدت تركيا الهدنة مع بريطانيا وحلفائها. فأظهرت أكثر الصحف المصرية الفرح بانتصار بريطانيا واستسلام تركيا. ولم يكن فى استطاعة أية صحيفة أن تظهر تعاطفا مع دولة عدوة لبريطانيا، التى أمسكت بيدها كافة خيوط الحكم فى مصر.

فكرة الوفد

ومع شيوع أنباء انتصارات الحلفاء، أكثرت الصحف المصرية، وفى مقدمتها "السفور"، من الحديث عن مبادىء الرئيس الأمريكى "ودرو ولسن"، فى إقرار حقوق الحرية والإستقلال وتقرير

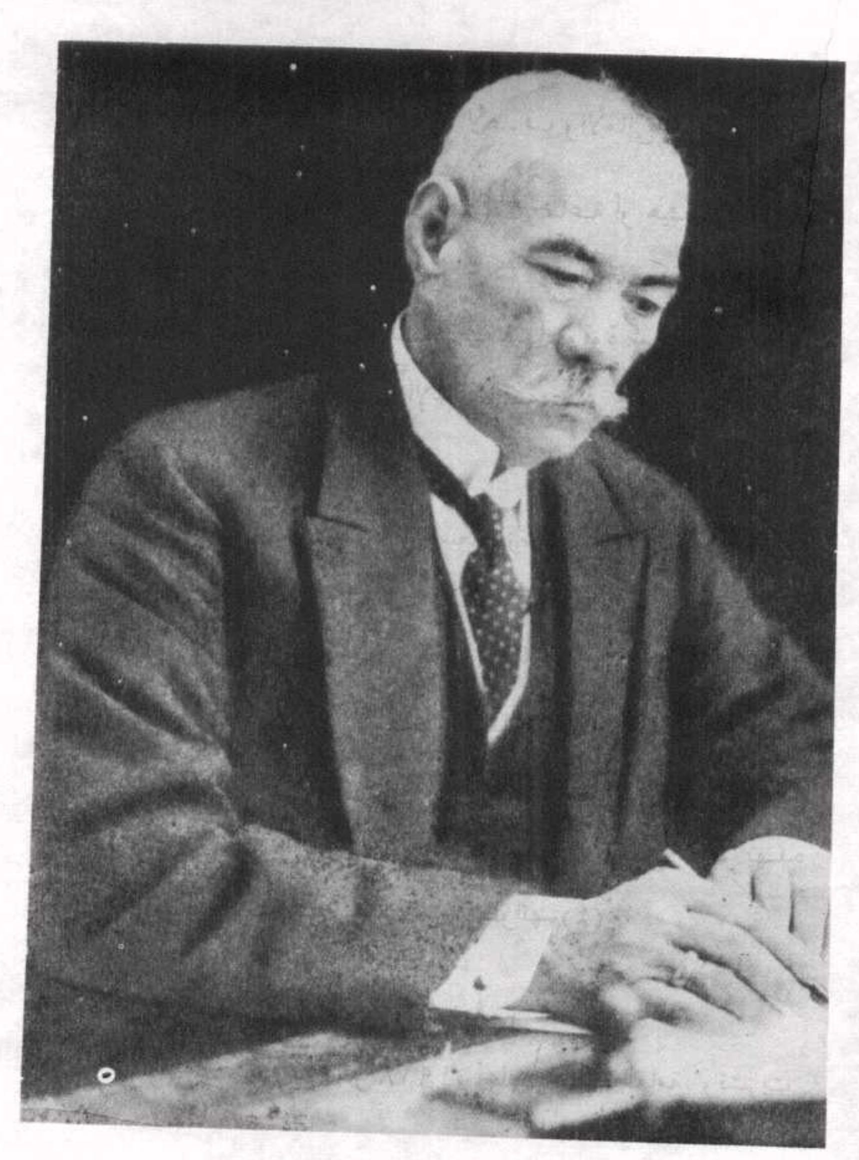
المصير، وضرورة تطبيقها لمصلحة كافة الدول والشعوب(١).

وفى ظل مبادىء "ولسن"، تأهبت الشعوب الصغيرة لإرسال وفودها إلى"مؤتمر الصلح" فى باريس، للمطالبة بتحقيق آمالها القومية.وتبلورت آراء قادة الفكر والسياسة المصريين، فى اختيار وفد يعبر عن مطالب مصر وأمانيها(٢).

وكان أكثر رجال الحزب الوطنى، يتقدمهم محمد فريد رئيس الحزب، مشتتين فى أوروبا. والصلات بينهم وبين زملائهم فى مصر منقطعة، ونشاط الحزب فى مصر شبه متوقف.ولم تبق من صحفه على قيد الحياة غير صحيفة واحدة، هى "الأفكار" التى كان يترأس تحريرها سيد على. وكانت تعانى كثيرا من الصعوبات الإقتصادية والرقابة الصحفية.

زعامة سعد

وفى هذا المناخ السياسى، برزت فى الميدان الشخصيات المعروفة باعتدالها. واستقرت زعامة الحركة الوطنية فى مصر لسعد زغلول، وكيل " الجمعية التشريعية" المنتخب، وزملائه البارزين فيها،



سعد زغلول زعيم الثورة

الذين اقتنعوا بمنهج التدرج فى تحقيق الأهداف والأمانى الوطنية.

وأخذ سعد زغلول يعمـل لتـأليف جماعـة أو هيئـة، للمطالبـة بحقوق مصر فى الحرية والإستقلال والحكم النيـابى. وكـانت وكالتـه "للجمعية التشريعية"، وزعامته للمعارضة فيها، وقوة شخصيته وبلاغةُ خطابتـه، وبـروزُه فـى الهيئـة الإجتماعيـة، هـى مؤهلاتـه لتقلـد رئاستها(٣).

وتعددت الإجتماعات بين سعد زغلـول وزملائـه، فى حيطـة وحـذر، مراعـاة للأحكـام العرفيـة ومنـع الإجتماعـات. ومـع ذلـك، ترددت الأحاديث حولها فى المجالس الخاصة وبـين الصحفيـين. ولكـن الرقابة منعت النشر عنها فى الصحف. ولما علم سامى قصيرى، المحـرر فـى "المقطـم"، أن دار المنـدوب السـامى البريطـانى بالقــاهرة، تتــابع باهتمام نشاط سـعد وزملائـه، بـادر المحـرر بـإبلاغ علـى مـاهر بهـذه المتابعة، فأسرع سعد زغلول وزملاؤه خطواتهم(٤).

مقابلة ١٣ نوفمبر

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨، أعلنت الهدنة العامة. ونشرت

الصحف برقيات التهنئة والوعود والأمـاني الطيبـة المتبادلـة بـين ملـك بريطانيا والسلطان المصرى، فازداد المصريون تطلعا للإستقلال.

وبعد يومين، قابل سـعد زغلـول وعبـد العزيـز فهمـى وعلـى شعراوى، "السير ريجنلد ونجت" المندوب السـامى البريطـانى. وبـدأت المواجهة المباشرة بين الزعماء المصريين، وممثل دولة الإحتلال.

فقد طلب سعد زغلول وزميـلاه مـن "السـير ونجـت"، إلغـاء الأحكام العرفية والرقابة علـى الصحـف وسـائر المطبوعـات، وتحقيـق الإستقلال لمصر. وأكدوا له أنه عنـد حصـول مصـر علـى اسـتقلالها، فإنها تعطى بريطانيا الضمانـة المعقولـة لعـدم مسـاس أى دولـة بـه، أو بمصلحة بريطانيا، أو بحقوق أصحاب الديون مـن الأجـانب. وتحـدث المندوب السامى عن الفوائد التى جنتها وستجنيها مصر من بريطانيـا، وميله إلى إلغاء الرقابة الصحفية، والتفـات بريطانيـا إلى مطـالب مصـر بعد الفراغ من مؤتمر الصلح، وافتقار المصريين عامة إلى رأى عام بعيـد النظر، و"الحزب الوطنـى"خاصـة، إلى التعقـل والرويـة. وعـدم كفـاءة مصر للإستقلال، واحتمال تعرضها لاعتداء أى دولة قوية عليها.

طلب إلغاء القيود

وهكذا كان إلغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية، في مقدمة طلبات سعد زغلول من ممثل دولة الإحتلال البريطاني. وبرره بقوله إن "الناس ينتظرون بفروغ صبر زوال هذه المراقبة، كي ينفسوا عن أنفسهم، ويخففوا عن صدورهم الضيق الذي تولاهم أكثر من أربع سنين". فقد كان سعد زغلول من أكثر هؤلاء الناس تضررا من قيود الأحكام العرفية والرقابة الصحفية، لأنها عرقلت العمل الوطني السياسي والصحفي طوال فترة الحرب، وحرمت سعد زغلول من الإتصال بالجماهير بواسطة الصحافة والخطابة.

هذا، بجانب أن القيود التي فرضتها سلطات الإحتلال على الحريات، كانت عنوانا واضحا على التناقض بين الوعود البريطانية، بتهيئة الشعب المصري للإشتراك في الحكم تدريجيا، وبين الواقع الذي يعيشه هذا الشعب، محروما من فرص العمل الجماهيري ووسائل الإتصال الحرة. ولهذا أبدى المندوب السامي البريطاني، ميله إلى إلغاء الأحكام العرفية والرقابة الصحفية. وقال إنه تحدث عنها مع القائد العام للجيوش البريطانية، ولكنه طلب معرفة رأي حكومته فيها(٥).

تأليف الوفد

وعقب مقابلة الزعماء للمندوب السامى، يتجهون لمقابلة حسين رشدى، رئيس الوزراء – وزير الداخلية، الذى يؤيد مسعاهم، ويبدأ تنفيذ ما سبق إتفاقهم عليه، وهو سفر وفدين أحدهما رسمى يترأسه حسين رشدى، والآخر شعبى برئاسة سعد زغلول، يساند كل منهما سعى الآخر(٦). ويوافق السلطان على سفر رئيس الوزراء، وعدلى يكن وزير المعارف العمومية، إلى لندن، لبحث مستقبل مصر السياسى مع الحكومة البريطانية.

وفى نفس اليوم، يبدى المندوب السامى البريطانى لرئيس الوزراء المصرى، دهشته من أن سعدا وزميليه يتحدثون عن أمر أمة بأسرها، دون أن يكون لهم صفة التحدث بإسمها. فيؤكد رئيس الوزراء تمتعهم بهذه الصفة، لأن سعد زغلول هو الوكيل المنتخب "للجمعية التشريعية"، الهيئة التى تمثل الأمة المصرية من الناحية النظامية، وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى، عضوان فيها.

ويتفق سعد زغلول مع زملائه على تأليف هيئة تسمى "الوفد



أحمد لطفى السيد

من أبرز رجال الفكر والسياسة والمحاماة والصحافة. شارك في تأليف الوفد وساهم فى كافة أنشطته.

المصرى"، للمطالبة باستقلال مصر. على أن تحصل على توكيلات من الأمة تخولها صفة التحدث بإسمها، للرد على الزعم البريطانى بافتقارهم إلى هذه الصفة.

ويتألف "الوفد المصرى" فعلا فى يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨، برئاسة سعد زغلول، وعضوية: على شعراوى، عبد العزيز فهمى، عبد اللطيف المكباتى، محمد على علوبة، من أعضاء "الجمعية التشريعية". ومحمد محمود، و أحمد لطفى السيد الذى يمثل رجال الصحافة والفكر، بين رجال السياسة والقانون والإدارة. وينتمى الجميع إلى الإتجاه "الليبرالى"، ويمثل أكثرهم طبقة كبار الملاك(٧).

منع أخبار ١٣ نوفمبر

وهكذا كان يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨، يوما "للجهاد الوطنى"، حافلا بالأعمال السياسية الهامة.

ولكن الصحف المصرية، التى كانت ترزح تحت الأحكام العرفية والرقابة العسكرية المشددة، لم تستطع أن تنشر شيئا عن مقابلة الزعماء الثلاثة لممثل دولة الإحتلال، وتأليف الوفد المصرى.

وكانت صفحات أكثر الصحف فى يوم المقابلة، وفى مقدمتها "المقطم" المتعاونة مع سلطات الإحتلال البريطانى، زاخرة بأنباء إنتصار بريطانيا وحلفائها فى الحرب، وإعلان الهدنة، ووصف ابتهاج المصريين بها. بينما ظهرت مساحات كثيرة من صفحات الصحف بيضاء، لأن الرقابة لم توافق على موادها، كما حدث فى الصفحة الأولى من "المنبر" التى حذف نحو ثلثها.

وفى اليوم التالى، نشرت "المقطم" خبر مقابلة القادة الثلاثة لرئيس الوزراء، باقتضاب ودون ذكر صفتهم فى الوفد، بين الأخبار المعتادة لمقابلات الرئيس اليومية، فى باب "أخبار محلية" على الصفحة الثانية. وقالت كلماته : "وقد قابل حضرته أيضا حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا وكيل الجمعية التشريعية، وحضرة صاحب السعادة على باشا شعراوى، وحضرة صاحب العزة عبد العزيز بك فهمى، العضوين فى هذه الجمعية معا، ولبثوا عنده مدة". ثم تنشر بقية الصحف الخبر فى الأيام التالية -ومنها "المنبر" و"وادى النيل" فى ١٥ نوفمبر ١٩١٨- دون ذكر "الوفد"، لأن الرقابة حرمت على الصحف ذكر إسمه والإنتساب إليه.

ويفتقر الناس إلى أنباء الوفد، على صفحات الصحف، فيتناقلون الأحاديث عن تأليفه ونشاطه همساً في العاصمة والإسكندرية. ويقول محمود أبو الفتح، المحرر فى صحيفة "وادى النيل" بالإسكندرية، إن أكثر الناس كانوا يميلون إلى عدم تصديقها، لأن "الضغط الشديد الذى عانته الأمة أثناء الحرب، جعل الكثيرين يظنون فى البلاد الإستكانة.. ثم أخذت أسماء القائمين بالحركة تظهر شيئا فشيئا، وأخذت أعمالهم تخرج من الخفاء إلى الجهر"(٨).

ويتجه الوفد إلى ممارسة النشاط السياسى الجماهيرى، ولكن السلطات المختصة تمنع إجتماعاته، وتحرم الصحف من الكتابة عنها. فيكتب أمين الرافعى، يوم ٢٠ نوفمبر ١٩١٨، مذكرة سياسية باللغتين العربية والفرنسية، يشرح فيها أبعاد القضية المصرية وحق مصر فى الإستقلال، وينشرها بين أفراد الشعب المصرى. كما يقدمها إلى ممثلى الدول الأجنبية فى مصر، لإبلاغها إلى رؤساء الحكومات المشتركة فى "مؤتمر الصلح"(٩). ولكن الرقابة تمنع نشرها فى الصحف.

قانون الوفد

ويصدق أعضاء الوفد على قانونه، يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٨،



مصطفـــى النحـــاس

من أبـرز رجـــال القضـــاء. ســاهـم فـى تأليـف الوفـد المصـرى، وخلـف سعد زغلـول فـى رئاسـته. وقـام بتشـكيل الـوزارة عـدة مـرات.

بعد أن ضم إليه أعضاء آخرين، لتمثيل "الحزب الوطنى" وكافة فئات الأمة المصرية.

وينص قانون الوفد على أن إسمه هو "الوفد المصرى"، ومهمته هى " السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلا فى استقلال مصر إستقلالا تاما"، وأنه "يستمد قوته من رغبة أهالى مصر التى يعبرون عنها رأسا أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية"، و"أن للوفد أن يضم إليه أعضاءً آخرين مراعيا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن إشتراكهم معه فى العمل". وتنص المادة الأخيرة على أن "يعين الوفد لجنة تسمى باللجنة المركزية للوفد المصرى، يختار أعضاءها من ذوى المكانة والغيرة. ومهمتها جمع التبرعات على ذمة الوفد.. ومراسلة الوفد بما يهم من الشئون الخاصة بمهمته". وكان لهذه اللجنة دور إعلامى هام، وأقامت علاقات قوية بالصحافة ورجالها.

توكيلات الوفد:

الرقابة تمنعها، والصحفيون يوزعونها

ويضع الوفد صيغة توكيل، يوقعه أكبر عدد من أفراد الأمة.وتلاقى حركة التوكيلات حماسة شعبية كبيرة، وتساهم فى رفع

مستوى الوعى السياسى لدى الجماهير. وتخشى السلطة العسكرية البريطانية، أن تتطور إلى حركة عامة للمطالبة بالإستقلال التام، فتصدر أوامرها إلى المديرين بمنعها ومصادرتها. وتحمل أعضاء الوفد مسئولية ما ينتج عنها. وتستمر حركة التوكيلات بنجاح، رغم حظرها رسميا، بل إن تشدد الحكومة ومأموريها فى مصادرتها، كان داعيا لإقبال الناس عليها فى الخفاء، وإرسالها سراً إلى الوفد(١٠) .

ويروى محمود أبو الفتح، أن الخطابات والمذكرات السياسية التى تبادلها سعد زغلول، مع رئيس الوزراء، بشأن تأليف الوفد وحركة التوكيلات، وكذلك أوراق توكيل الشعب للوفد، كانت ترسل سرا إلى الإسكندرية، فيقوم هو وزملاؤه الوطنيون، بطبع نسخ عديدة منها، يوزعونها فى المقاهى والمنتديات(١١). ورغم اتساع حركة التوكيلات بهذا الشكل، فإن الصحف المصرية لم تتمكن من متابعتها، بسبب الحظر الذى فرضته الرقابة على نشرها.

صحيفة الوفد الرسمية

وفى هذا المناخ السياسى، الذى كانت أهم ملامحه تحريم الإجتماعات وتقييد الصحافة، ومنع النشر عن الوفد ونشاطه، يتجه

سعد زغلول إلى تلافى حظر النشر عن الوفد فى الصحف القائمة. ويفكر فى أن تصدر "هيئة الوفد" صحيفةً رسميةً لها، على غرار صحف الأحزاب الكبرى، تنشرمبادئها وأفكارها، وتصلها بجماهيرها، على أن يترأس تحريرها أمين الرافعى، الذى كان يتبادل الثقة مع سعد زغلول، وتزعم جناح "الحزب الوطنى" المؤيد للوفد.

ولكن أمين الرافعى تردد فى قبول رئاسة صحيفة الوفد الرسمية، خَشْيةَ أن يفقد حريته فى التعبير عن آرائه وأفكاره الذاتية(١٢). ثم حالت التطورات والأحداث السياسية السريعة والمتلاحقة، دون إصدار صحيفة رسمية للوفد، فاكتفى بتأييد كثيرمن صحف الأفراد له، باعتباره التجمع الوطنى المعبر عن مطالب وآراء كافة فئات الشعب.

رفض مطالب الوفد والوزراء

ويتخذ التعارض بين المطالب المصرية والسياسة البريطانية، شكلا مباشرا واضحا، عندما يطلب سعد زغلول من قيادة الجيش البريطانى والمندوب السامى، فى يومى ٢٠ و ٢٩ نوفمبر ١٩١٨،

السماح له ولأعضاء الوفد، بالسفر إلى لندن، للتباحث مع المسئولين فى مستقبل مصر. ولكن السلطات البريطانية تبلغ سعداً فى أول ديسمبر رفضها الترخيص للوفد بالسفر، وتدعوه إلى تقديم مقترحاته عن نظام الحكم فى مصر إلى المندوب السامى البريطانى، على ألا تخرج عن دائرة الحماية(١٣). ويحتج سعد بكافة الوسائل ولدى كل الجهات المعنية، على السياسة البريطانية(١٤).

وترد الحكومة البريطانية على طلب حسين رشدى وعدلى يكن، فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨، السفر إلى لندن، بتأجيله إلى ما بعد مؤتمر الصلح. فيقدم الإثنان إستقالتيهما يوم ٢ ديسمبر ١٩١٨ إلى السلطان، الذى يتريث فى قبولهما. وتصدر الرقابة أوامرها إلى الصحف المصرية، بعدم نشر أسباب الإستقالتين.

وفى مواجهة تعنت الحكومة البريطانية، يتخذ الوفد فى ٥ ديسمبر ١٩١٨، عدة قرارات تمثل تحولا واضحا فى خطته وبرنامجه السياسى، هى: العدول عن السفر إلى لندن، وعدم الإقتصار على مفاوضة بريطانيا وحدها، والسعى لسفر الوفد إلى مؤتمر الصلح

بباريس، ونقل القضية المصرية إلى الميدان الدولى، والإتصال المباشر بممثلى الدول. والإتصال بالرئيس "ولسن"، و"المسيو كليمنصو" رئيس مؤتمر الصلح، بكافة الوسائل. وعدم تنفيذ أى أمر من السلطات البريطانية، إذا كان يمس قضية البلاد، وهى: إلغاء الحماية وإنهاء الإحتلال وتحقيق الإستقلال، أو كان فيه أقل تعطيل لنشاط الوفد وكفاحه، أو المساس بكرامته وحريته(١٥).

تصاعد كفاح الوفد

وينفذ الوفد فورا، وبحماسة وطنية بالغة، برنامجه السياسى الجديد. فيبعث بعرض منطقى واضح لتطور القضية المصرية، وتأليف الوفد ومطالبه، إلى معتمدى الدول بمصر، والرئيس الأمريكى "ولسن". ولكن الرقابة البريطانية تعرقل إرسال برقيات الوفد إلى الخارج،كما تمنع الصحف المصرية من نشرها هى وأية مادة عن مساعى سعد زغلول وأنشطة الوفد.

ويتمكن الوفد، رغم كافة القيود، من عقد اجتماع كبير، يوم ١٣ يناير ١٩١٩، فى بيت عضوه حمد "باشا" الباسل بالقاهرة.

ويلقى سعد زغلول خطابا سياسيا بالغ القوة، يتناول فيه كافة جوانب المسألة المصرية. وتبادر أمانة الوفد بطبع الخطاب وتوزيعه فى العاصمة والأقاليم، لعلمها أن الرقابة تحظر علـى الصحـف نشـر أيـة مـادة عـن الوفد: إسمـه أو نشـاطه أو أهدافـه. وهـو مـاحدث بـالفعل، فكـل مـا استطاعت "الأهرام" نشره عن هذا الإجتماع، فى ١٤ ينـاير ١٩١٩، يصوره وكأنـه حفـل لتنـاول "الحلـوى وأطـايب المـآكل، مـع الشـاى والقهوة"(١٦).

وتستشعر الحكومة البريطانية خطـورة الحركـة الوطنيـة التـى يقودها الوفـد، علـى المصـالح البريطانيـة. فتسـتدعى مندوبهـا السـامى بالقـاهرة "ريجنلدونجـت"، لتقـف منـه علـى الحالـة تفصيـلا. فيغـادر بورسعيد يوم ٢١ يناير ١٩١٩ إلى لندن، وينوب عنه بالقاهرة "السـير ميلن شيتام".

ويمضـى الوفـد فـى كفاحـه. فيدعـو سـعد زغلـول، سـتمائة شخص لحضور احتماع يعقد يوم ٣١ يناير ١٩١٩، فى خيام تنصـب بجوار "بيت الأمة". ولكن السلطة العسكرية البريطانية تمنع الإجتماع.

فيدين رئيس الوفد هذا المنع، ويخطر المدعويين بـه، ويحتج عليه برقيا لدى رئيس الحكومتين البريطانية والأمريكية. ثم يبرق إلى رئيس مؤتمر الصلح، يطالبه بضرورة عرض قضية مصر على المؤتمر(١٧). و لم تستطع الصحف المصرية نشر حقيقة ماحدث. وصدر أكثرها، بعد حذف الكثير من موادها (١٨).

وتكثف هيئة الوفد جهودها، لدعم تنظيمها وتوسيع قواعدها بين الجماهير. فتنظم عملية جمع التبرعات المالية من أفراد الشعب. وتسعى للحصول على المعلومات والوثائق التى تستند إليها فى إعداد المذكرات والبلاغات والخطب. ولهذا تؤلف هيئة سكرتيرية، يعمل فيها الكثير من ذوى الخبرة فى الترجمة والإتصال الجماهيرى. ومنهم محمود أبو الفتح، المحرر فى "وادى النيل"، الذى تكفل بترجمة ما تنشره الصحف الأجنبية وخاصة الإنجليزية، عن القضية المصرية والوفد. وإعداد ردود وتعليقات الوفد عليها(١٩).

إشتداد الأزمة واستقالة الوزارة

وتتصاعد الأزمة السياسية فى مصر، بقبول السلطان فؤاد إستقالة الوزارة فى أول مارس ١٩١٩ فقد وافقت الحكومة البريطانية

على سفر حسين رشدى وعدلى يكن إلى لندن، وحدهما، فى فبراير أو مارس ١٩١٩. ولكنهما إشترطا لسحب إستقالتيهما، وسفرهما إلى لندن، السماح بالسفر لكل المصريين. فرفضت الحكومة البريطانية هذا الشرط، وقبل السلطان استقالة الوزارة. فاستاء الرأى العام المصرى من تحول موقف السلطان، من مساندة الحركة الوطنية إلى الخضوع للسياسة البريطانية.

وكتب الوفد إلى السلطان، فى ٢ مارس ١٩١٩، معاتبا على قبول إستقالة الوزارة الوطنية المؤيدة للوفد. كما كتب يوم ٤ مارس، إلى ممثلى الدول الأجنبية بمصر، محتجا على السياسة البريطانية، التى تحرم الشعب المصرى من رفع صوته فى مؤتمر الصلح، وتسعى لتأليف وزارة تعارض أهدافه القومية. وأذاعت أمانة الوفد كتاباته واحتجاجاته، فى نشرات خاصة، أثارت حماسة الناس(٢٠).

وتنشر كافة الصحف نبأ إستقالة الوزارة، ومنها صحف: "الأخبار"، "مصر"، "وادى النيل" و"الأمة". ولكنها لا تستطيع أن تعبر عن استياء الأمة من قبول السلطان إستقالة الوزارة الوطنية، فتعمد إلى إبراز أعمالها الوطنية، وإبداء الأسف على تركها الحكم(٢١).

إعتقال ونفى قادة الوفد

ويرى المسئولون البريطانيون فى احتجاجات الوفد المتوالية، تحديا لهم وتشهيرا بتصرفاتهم، وتحريضا للشعب على مقاومة السلطات، وتعطيلا لتأليف وزارة تساير السياسة البريطانية.

ويظنون أن سياسة التهديد والعنف، كفيلة بالقضاء على هذه الحركة فى مهدها. فيستدعى "الجنرال وطسن"، نائب قائد القوات البريطانية فى مصر، يوم ٦ مارس ١٩١٩، رئيس وأعضاء الوفد، وينذرهم بالمعاملة الشديدة، إذا قاموا بأى عمل يعرقل سير الإدارة. وتخطر إدارة المطبوعات كافة الصحف، بنبأ استدعاء قادة الوفد وإنذارهم، لتنشره بصيغة واحدة. ولا تسمح بذكر صفتهم فى الوفد، ولا بوصف المقابلة.

فيبادر رئيس الوفد، بإرسال برقية إلى "لويد جورج"، رئيس الوزارة البريطانية، يحتج فيها على تصرف السلطة البريطانية، ويؤكد طلب الإستقلال، وبطلان الحماية، ويطلب حل الأزمة بالسماح للوفد بالسفر، لعرض قضية مصر على مؤتمر الصلح(٢٢). فتتأكد السلطة البريطانية من إصرار الوفد على موقفه.

وبينما الناس يطالعون، مساء السبت ٨ مارس ١٩١٩، خبر إستدعاء الوفد وإنذاره، فى "المقطم"، "الوطن" و"مصر"، إذ برجال الجيش البريطانى يلقون القبض على رئيس الوفد سعد زغلول، وثلاثة من أقطابه هم: محمد محمود، إسماعيل صدقى وحمد الباسل. ويعتقلونهم فى ثكنة قصر النيل طوال الليل.

وفى صباح اليوم التالى، الأحد ٩ مارس، ينقل قادة الوفد الأربعة إلى بورسعيد بالقطار، ومنها بالباخرة إلى جزيرة مالطة، حيث المنفى والمعتقل.

وفى هذه الأثناء يجتمع أعضاء الوفد، برئاسة على شعراوى وكيله، ويعترضون يوم ٩ مارس لدى السلطان، ورئيس الوزارة البريطانية، ومعتمدى الدول الأجنبية بمصر، على اعتقال أقطاب الوفد. ويعلنون إصرارهم على الإستمرار فى المطالبة بحقوق مصر بكل الطرق المشروعة(٢٣). وترى بريطانيا فى هذه الشجاعة وهذا الإصرار "الميلاد الجديد للأمة المصرية"(٢٤).

إنتشار خبر النفى

وتحظر القيادة العسكرية البريطانية على الصحف المصرية فى البداية، نشر نبأ الإعتقال، فيسرى النبأ بطيئا مشوشا، ليعلم به أعضاء الوفد وأصدقاؤه وموظفوه فى نفس يوم حدوثه، بحكم قربهم واتصالهم المباشر بالقادة المعتقلين وأسرهم. ويعرفه طلبة المدارس العليا فى اليوم التالى، لأنهم يجتمعون فى أماكن متقاربة، وينتمى بعضهم إلى أعضاء الوفد ومؤيديه بصلة القرابة أو المعرفة.ويتحدث به الناس فى مختلف أنحاء العاصمة شيئا فشيئا. وينتقل منها إلى الأقاليم متثاقلا(٢٥)، فلا يسرى إليها كلها إلا بعد سماح الرقابة بنشره، إبتداء من يوم ١٠ مارس ١٩١٩، بعد تأكدها من عدم فائدة الحظر.

وكانت معلومات الخبر فى "الوطن"، "المحروسة"، "مصر" و"الأهرام" لا تزيد عما جاء فى "المقطم"، يوم ١٠ مارس، الذى قال: "قبضت السلطة العسكرية أول أمس الساعة السادسة مساء، على حضرات صاحبىْ المعالى سعد زغلول باشا وإسماعيل صدقى باشا، وحضرات صاحبىْ السعادة محمد محمود باشا وحَمَد الباسل باشا، وأرسلوا إلى مالطة".

ولم يصبر الشعب المصرى حتى يقرأ خبر نفى زعمائه فى الصحف المراقَبة، فقام بثورته الكبرى على الإحتلال، فى صباح اليوم التالى لاعتقال زعمائه.



مظاهرة وطنيـة يعتلى أفرادها سطح عربة تـرام ويشغلون مقاعدها، ويرفعون أغصـان الأشـجار علامة الرغبة فى السـلام.



(٢)

إندلاع الثورة.. ونضال الوفد في الخارج

كان القبض على أقطاب الوفد الأربعة: سعد زغلول، إسماعيل صدقي، محمد محمود وحمد الباسل، ونفيهم إلى مالطة، هو الشرارة التي فجرت طاقات الشعب المكبوتة ومشاعره المحبوسة. وهكذا أدت السياسة البريطانية وإجراءاتها الغاشمة، القائمة على حرمان مصر من تحقيق أمانيها المشروعة، وعرقلة حركتها الوطنية وتقييد صحافتها، عكس النتيجة المرجوة منها.

إندلاع الثورة

ففي صباح الأحد ٩ مارس ١٩١٩، بينما تقوم أمانة الوفد بإبلاغ احتجاجه على اعتقال أقطابه، وإصراره على المطالبة بالإستقلال، إلى السلطات المصرية والبريطانية وكافة دول العالم. وقبل أن تنشر الصحف المصرية نبأ إعتقال القادة الأربعة، إندلعت الثورة على الإحتلال والحماية والظلم، والمصير الذي آل إليه القادة المعبرون

عن مطالب الشعب وأمانيه.

الطلبة يتزعمون الثوار

فامتنع طلبة مدرسة الحقوق بالجيزة عن تلقى دروسهم، بعد علمهم باعتقال القادة، بوسائل الإتصال الشخصى. وأعلنوا إضرابهم أمام المسئولين البريطانيين، وأكدوا: "لا ندرس القانون فى بلد يداس فيه القانون". وتوجهوا فى مظاهرة سلمية إلى مدرستى المهندسخانة والزراعة بالجيزة، ثم إلى مدرسة الطب بشارع قصر العينى، ومدرسة التجارة العليا بشارع المبتديان. واتجهوا جميعا هاتفين لمصر وسعد زغلول، إلى ميدان السيدة زينب، حيث أدركهم رجال البوليس، واحتجز بعضهم. وانضم طلبة كثير من المدارس إلى زملائهم، واختلط الجمهور بالطلبة، واحتكت المظاهرة بالبوليس، فاعتقل نحو ٣٠٠ طالب بالقلعة.

وفى اليوم الثانى، اتسع نطاق الثورة، بأن أعلن جميع طلبة المدارس والأزهر الإضراب العام. وألفوا مظاهرة كبرى، وانضم إليهم أفراد من سائر فئات الشعب. واخترق الجميع شوارع وميادين القاهرة، ومروا بدور المعتمدين السياسيين، هاتفين بحياة مصر والحرية

والوفد، ومنادين بسقوط الإحتلال والحماية. فأطلقت جماعة من الجنود البريطانيين النار على المتظاهرين، وسقط أول شهيدين. وأتلف بعض المتظاهرين كثيرا من قطارات الترام وعطلوها. وأضرب عمال شركة ترام القاهرة عن العمل، فتوقفت جميع قطاراتها. وتوقف قطار "هليوبوليس" الكهربائى فى سيره عند محطة كوبرى الليمون. وحطم المتظاهرون بعض المحلات التجارية المملوكة للأجانب، ومصابيح وأشجار بعض الشوارع. وبادر الطلبة بإذاعة منشور فى الصحف العربية والأجنبية، أعلنوا فيه أسفهم على حوادث الإعتداء، ودعوا إلى الإقلاع عنها(٢٦).

أخبار الثورة

وكانت صحيفة "الوطن" المتعاونة مع سلطات الإحتلال البريطانى، أسبق الصحف المصرية إلى نشر أنباء اندلاع الثورة، مساء الإثنين ١٠ مارس، تلتها بقية الصحف فى يوم ١١ مارس ١٩١٩.

وقد أدانت صحف الإحتلال، تتقدمها "الوطن" و"المقطم"، المظاهرات التى تصدَّرها الطلبة، وجردتها من باعثها الوطنى، وحثت الطلبة على الإبتعاد عن الثورة.

أما الصحف الوطنية -ومنها: "مصر"، "الأهرام"،"المحروسة"، "الأفكار"، "المنبر"، "وادى النيل" و"الأهالى" - ففرقت بين التظاهر السلمى وأعمال العنف، ونصحت الجميع بالهدوء.

ولما صدر بلاغ "السلطة العسكرية البريطانية"، يوم ١١ مارس ١٩١٩، محاولا إستمالة الطلبة بتبرئتهم من أعمال العنف ونِسْبتها إلى من سماهم البلاغ "الرعاع"، عدلت "الوطن" و"المقطم"والصحف الأجنبية الصادرة بمصر، موقفها من الطلبة، تمشيا مع سياسة السلطة البريطانية. وانتهى الأمر إلى تبرئة كافة الصحف للطلبة من أعمال العنف. وكان الطلبة يلجأون إلى الصحف لتوضيح مواقفهم، وتكذيب الأنباء المغرضة التى كانت تذاع أحيانا عنهم. فقامت أكثر الصحف ومنها: "المقطم"، "الوطن"، "المنبر"، "الأخبار"، "وادى النيل" و"الأهالى"، بنشر بيانات الطلبة وتعضيدها.

ثورة الأقاليم

ثم تزايدت الأعمال الثورية وامتدت إلى كافة الأقاليم، فتصدى الجيش البريطانى لها بعنف. وسقط الشهداء والجرحى من

المصريين، فطغت أخبار الثورة على صفحات كل الصحف المصرية، فخصصت لها أبوابا ثابتة.

واشتدت كل الصحف فى حملتها على أعمال العنف والتخريب. وفى نفس الوقت حاولت الصحف الوطنية، نقد سياسة الإحتلال البريطانى وتصرفات رجاله. ولكن الرقابة البريطانية على الصحافة، التى سمحت للصحف بنقد أعمال التخريب التى صاحبت بعض المظاهرات، قامت بحذف المواد الصحفية الناقدة لسياسة الإحتلال وسلوك سلطاته، فظهرت مكانها مساحات بيضاء.

مظاهرات النساء والعمال

ومما يجدر ذكره أن بعض العوامل السياسية والإجتماعية والإقتصادية تدخلت، لتقيد حرية الصحافة فى نشر أخبار بعض المظاهرات والإضرابات. فبسبب قيود الرقابة الصحفية والتقاليد الإجتماعية، لم تنل المظاهرتان النسائيتان فى يومى ١٦ و٢٠ مارس ١٩١٩، حظهما على صفحات الصحف المعاصرة.

وتحت تأثير الرقابة البريطانية على الصحافة، وعقود

سيدة مصرية تقف فى مركبتها رافعة يدها تحيي الشعب و تهتف
بحياة مصر واستقلالها.

الإعلانات والمصالح الإقتصادية المشتركة، بين أصحاب الصحف وأصحاب المصانع والوكلاء التجاريين، كانت أخبار مظاهرات وإضرابات العاملين فى الصناعة والتجارة، المنشورة فى الصحف، أقل كثيرا مما حدث فى الواقع، وذكره المؤرخون فيما بعد.

التحية للأهرام والسخط للمقطم

وكان الشعب الثائر متيقظا لسياسة ومواقف كل صحيفة. فبعد أن تعاطفت "الأهرام" مع الثورة، إتجهت مظاهرة يوم ١٧ مارس ١٩١٩، إلى دارها لتحيتها والهتاف بحياتها. وازداد الإقبال على قراءتها، فارتفع توزيعها إلى خمس وعشرين ألف نسخة يوميا، وهو أكبر رقم وصل إليه توزيع صحيفة مصرية فى فترة الثورة.

هذا ، بينما قاطع الوطنيون صحيفة "المقطم"، وهاجموا إدارتها ومطبعتها، وخربوا إحدى مزارع أصحابها، لمعاداتها المطالب والأمانى الوطنية. فهبط توزيع "المقطم" بشدة، وأحنت رأسها أمام تيار الثورة الجارف.

إرهاب الصحف

ثم اتسع نطاق الثورة فى أسبوعها الرابع، بانضمام الموظفين

المدنيين فى الحكومة وفئات أخرى من الشعب، إلى حركة الإضراب عن العمل. وتعاطفت سائر الصحف الوطنية معهم، فشددت السلطات قبضتها على هذه الصحف.

وحذفت الرقابة كثيرا من مواد صحف: "الأفكار"، "الأهالى" و"وادى النيل". ومع هذا أعلنت الصحف الثلاث، ومعها "الأهرام"، "المنبر" و"مصر"، مساندتها للجماهير الثائرة. واحتجت على سياسة الإحتلال البريطانى بالإحتجاب عن الصدور عدة أيام، خلال الأسبوع الأول من أبريل ١٩١٩. فحاولت السلطة العسكرية إرهابها، بتعطيل "المنبر" من يوم ٢ إلى يوم ٨ أبريل، وتعطيل "مصر" من يوم ٣ إلى يوم ١٩ أبريل ١٩١٩.

مهادنة الثورة

فشل المسئولون البريطانيون فى مواجهة الثورة بوسائل الكبت والقهر والعنف. فاتجهوا إلى مهادنة الثورة والتخفيف من حدتها، بالسماح للقادة المصريين بالسفر لعرض قضية مصر فى لندن أو باريس، وتشكيل وزارة مصرية معتدلة، تُجَدَّدُ لها الدعوة لزيارة لندن. وذلك بعد أن نجحت الحكومة البريطانية فى إقناع حلفائها فى مؤتمر

السلام، بالإعتراف بالحماية البريطانية على مصر، وانتفاء أى ضرر يصيب المصالح البريطانية من عرض المطالب المصرية على المؤتمر أو الحكومة البريطانية.

وتنفيذا لسياسة مهادنة الثورة، سمحت الرقابة للصحف المصرية بمتابعة أخبار الزعماء المنفيين، لأول مرة منذ نفيهم. ونشرت "وادى النيل" -يوم ٦ أبريل ١٩١٩- حواراً أجراه محمود أبو الفتح مع "الجنرال أللنبى"، المندوب السامى البريطانى فى مصر والسودان، لاستطلاع ما تنويه بريطانيا تجاه الأمانى المصرية. وهو أول حديث يجريه صحفى مصرى مع مسئول بريطانى كبير. واستطاع أن يعبر فيه عن رأى الساسة المصريين الوطنيين، فيما يجب أن تكون عليه العلاقة بين مصر وبريطانيا.

الإفراج عن الزعماء

وصدر قرار الإفراج عن الزعماء المنفيين، يوم ٧ أبريل ١٩١٩، فأبدت كل الصحف الوطنية سعادتها به، كخطوة على طريق تحقيق الآمال الوطنية. ورحبت به صحيفتا الإحتلال البريطانى: "المقطم" و"الإجبشيان جازيت"، لأنه صدر عن الحكومة البريطانية

حديث عن مصر

مع فخامة الجنرال اللنبي

انتهز احد محرري هذه الجريدة فرصة وجوده في العاصمة خلال الحوادث الاخيرة فحصل من فخامة الجنرال اللنبي على التصريحات الآتية قال :

«مهمة الصحفي ان يتبين النور من أي مصدر ويطلع الامة بكافة الوسائل على حقيقة الحال لتكون رأيها فيها وتوطد عزيمتها على ما تعتقد انه الحق وان فيه دون غيره الخير والمصلحة»

ولما رأيت الواجب يقضي بعد التصريح المعروف الذى صرح به فخامة الجنرال اللنبي بعد عودته من باريس في ٢٥ مارس ان استطلع نياته ونيات الحكومة البريطانية حيال مصر والمصريين فطلبت محادثته فذهبت الى مقابلة فخامته في منتصف الساعة العاشرة من صباح اليوم وقد استقبلني في مكتبه احسن استقبال واقفاً مصافحاً وقال انه يسره ان يقابل قادة الرأي العام والمطلعين على افكار الامة وان يتبين الحقيقة فسألت فخامته عما اذا كانت الحكومة البريطانية مصممة على بسط الحماية على مصر دون اخذ رأي الامة المصرية في ذلك فقال فخامته ان حكومة جلالة الملك اكدت الحماية ثانية في نص قرار تعييني وليس في استطاعتي ان أفيد حكومة جلالة الملك بوعود. فقد جئت لاخماد الفتن الحالية وحكم البلاد على أحسن طريقة. فاشرت الى تصريح فخامته للاعيان وما وعد به من النظر في شكاوى المصريين بالانصاف التام ودراسة مطالبهم وسألته هل تلقى فخامته رأياً من هذه المطالب. فذكر انه لم تتقدم اليه مطالب سوى تقرير من الوطنيين (ويعني بهم جماعة الوفد) ولكنهم يطلبون الاستقلال التام وقد صرحت حكومة جلالة الملك بما فيه الكفاية»

«واخذ فخامته يتلو تصريح المستر دلي وردس في مجلس العموم عن مصر من جريدة كانت على منضدته ثم قال : لقد أخذت على عاتقي القيام بفحص جميع المطالب بدون تحيز أو محاباة كما أني على استعداد للنظر في الشكاوى في المستقبل متى عادت السكينة»

«فقلت الا ترى فخامتكم ان خير وسيلة لاعادة السكينة هي ان يؤذن للمصريين بان يسمع صوتهم في مؤتمر الصلح وهل يمكن ان تعدوا بشيء. فقال: ان رأي حكومة جلالة الملك جلي من التصريحات التي صدرت في مجلس العموم خاصة بالحماية التي اعلنت في سنة ١٩١٥ وهذا لا يتغير. وليس في وسعي ان اقول شيئاً آخر عنها فواجبي محدد تحديداً جلياً ولا بد من اعادة النظام أولا. ولا يمكنني ان أشير على الحكومة البريطانية باجابة أي طلب وجنودي يقتلون والسكك الحديدية تدمر وحركة البلد تتعطل فمتى استتب النظام صح ان ننظر فيما يعمل

وتكلم فخامته عن حوادث الاعتداءات التي وقعت وأشار الى ما في ذلك من ضرر مادي وأدبي وقال ان مثل هذه الاعمال لا تعد مظاهرات سلمية ولا هي طريقة لعرض الاراء فاشرت الى الاسباب التي اثارت هذه الحوادث كلها فقال اني لا آخذ أحداً بآرائه السياسية وانما اعترض على طريقة الاعراب لاسيما وان البلاد لا تزال تحت الاحكام العرفية فسألت فخامته عما اذا كان سفر أولئك النواب ينافي السياسة البريطانية في شيء. فقال ان حكومة جلالة الملك على استعداد لاستقبال ذوى المكانة ممن يريدون التفاوض في شأن مصر في ظل الحماية وقد ذكرت انها لا ترى فائدة من قدوم جماعة الحزب الوطني الذين يريدون فصل مصر عن بريطانيا الى لوندره ووعدت بزيادة حصة المصريين في حكم البلاد فذكرت لجنابه ان المسألة ليست مسألة حزب وطني وان الاشخاص المشار اليهم يمثلون مطالب الامة فاذا كان هناك شك في ذلك فيصح أن يؤخذ رأى الامة نفسها في الامر فكرر لي القول بانه لا يمنع أي شخص من الاعراب عن رأيه بالوسائل المشروعة وانه على استعداد لسماع ما يعرض عليه من المطالب والشكاوى ولكنه لا يستطيع البحث في أمر الحماية من حيث هي وذكر انه لا بد من اخماد القلاقل قبل كل شيء. واستأذنته في نشر تصريحاته بعد عرضها فاذن لي»

الحديث الذى أدلى به "أللنبى" إلى محمود أبو الفتح، ونشرته "وادى النيل" يوم ٦ أبريل ١٩١٩، على صفحتها الثانية.

التى تخدمان سياستها.

ولما سافر أعضاء الوفد المصرى، من مصر إلى فرنسا يـوم ١١ أبريل ١٩١٩، للإنضمام إلى رئاسته هنـاك، أحـاطتهم كـل الصحـف بعبارات التعضيد. واستثمرت الصحف الوطنية هذه المناسـبة، لتطـالب بالدستور والحكم النيابى وعقد "الجمعية التشـريعية" الموقوفـة. ورافـق الوفد المصرى إلى أوروبا، محمود أبو الفتح مندوبا عـن "وادى النيـل"، وتمكن من إحاطة القارىء المصرى بأخبار الوفد فـى أوروبـا، برسـائله التى نشرتها "وادى النيل"، ونقلتها عنها أكثر الصحف المصريـة، التـى لم تستطع إيفاد مندوبين عنها، بسبب العقبات المادية.

تأليف نقابة الصحفيين

وفى هذا المناخ السياسى المتقلب، استشعر الصحفيون المصريون الأخطار تحيط بهم من كل جانب. فألفوا نقابتهم فـى أبريـل ١٩١٩، ملتمسين من تجمعهم فيها الأمان من بطش السلطات بهم.

وأقر أصحاب الصحف ومحرروها، فـى آخـر أبريـل ١٩١٩، قانون النقابة، المؤلف من ١٣ مادة. وانتخبوا مجلـس إدارة النقابـة مـن

الرسالة الخامسة

الوفد المصري في رحلته

لمندوبنا الخاص المرافق للوفد

باريس فى ١٩ مسناء — وصل الوفد الى باريس فى صباح اليوم بعد سفرة شاقة فقد كان البحر مضطربا بعد مالطه بقليل واشتد الهياج الى درجة قال الذين سافروا مرات انهم لم يروا لها مثيلا الا قليلا جداً. كانت السفينة تنقلب نحو اليمين واليسار وترفع الامواج مقدمتها من الامام الى علو امتار ولذا كان سيرها بطيئاً جداً وكانت تقطع البحر بسرعة خمس عقدات فى الساعة فوصلت متأخرة عن الموعد المنتظر بنحو يوم تقريبا وقضينا فى مارسيليا صحابة النهار فى نزل الوفر. ومارسيليا ميناء كبيرة يرى فيها الانسان كل ألوان الجنسيات

ولقينا هناك المسيوجورج فيسيه الذي كان يرأس تحرير الجورنال دوكير وما كاد خبر وصول الوفد يعرف حتى اقبل وكلاء الشركات الاخبارية ومندوبو الصحف يطلبون محادثة الرئيس معالي سعد باشا الخادثه مندوبو شركة رادبو وشركة هافاس وجريدة «مارسيليا ميدى» الخ الخ فاعرب لهم معاليه عن مهمة الوفد واماني المصريين

وفى منتصف الساعة السابعة مساء استقللنا قطار «الرايد» الى باريس وهو القطار المعروف باسم «باريس ـ ليون ـ البحر الابيض المتوسط» وكان موعده ان يصل الى باريس عند الساعة ٨ و٥٥ دقيقة من صباح اليوم التالى ولكنه تأخر ساعة

ليس قطار «الرايد» المذكور بقطار واحد وانما ثلاثة قطارات بين كل قطار والاخر عشر دقائق

وصلنا الى باريس ولباريس محطات كل منها يؤدى قطار الى قسم من الاقسام سواء الى الشمال او الجنوب الخ وقد كانت المحطة التى وصلنا اليها اسمها محطة «ليون» لان منها يسافرون الى «ليون» وهناك وجدنا بعض الطلبة المصريين الذين بباريس ومنهم علمنا انهم سمعوا بقرب قدوم الوفد ولكنهم لم يكونوا يعرفون ساعة الوصول

ونزل اعضاء الوفد فى عدة فنادق حتى يجدوا مكانا يلم شملهم جميعا فنزل سعد باشا وفريق فى «الجران اوتيل» ونزل الباقون بين الكونتنتال أوتيل واوتيل بردفورد واوتيل فاجرام ولكنهم اخذوا فى الوقت نفسه يبحثون عن مكان يكون مركزاً للوفد

وقد اشارت الصحف الى وصول الوفد وقابلته بعبارات تدعو الى التفاؤل ونشر الكثير منها عبارات عن القضية المصرية واحاديث مع رئيس الوفد ونشرت الاكسلسيو والبتى باريزيان صورة سعد باشا

وأخذ رجال الوفد منذ وصولهم يقسمون مهمتهم واعمالهم وستقيم لهم الجمعية المصرية بباريس حفلة شاي بعد ظهر اليوم ما كتب لكم عنها

محمود أبو الفتح

صحيفة "وادى النيل"، تنشر فى ١٤ مايو ١٩١٩، على صفحتها الأولى، الرسالة التى بعث بها محمود أبو الفتح مندوبها الخاص من باريس، عن وصول الوفد المصرى إليها.

١١ عضوا. ثم انتخب مجلس الإدارة: جبرائيل تقلا نقيبا، أمين الرافعى وكيلا، سيد على أمينا للصندوق، سليمان فوزى كاتما للسر، وجندى إبراهيم عضوا فى اللجنة التنفيذية(٢٧).

موجات النضال الصحفى

وكانت عمليات نضال الصحف الوطنية، وإجراءات السلطات الحاكمة لمقاومتها، تبدو كموجات المد والجزر. فعندما اعترف الرئيس الأمريكى "ولسن" بالحماية البريطانية على مصر، فى أبريل ١٩١٩، منعت الرقابة الصحف المصرية من معارضته. فسكتت الصحف الوطنية، بينما امتدحته "الوطن" المتحمسة لسياسة الإحتلال، و"البصير" المسايرة لها.

ولما ألف محمد سعيد الوزارة، فى ٢١ مايو ١٩١٩، قابلها الشعب بالسخط والتظاهر، لمخالفتها الرغبة الوطنية فى مقاطعة السلطات البريطانية. فلجأ رئيس الوزارة إلى الصحافة المصرية، محاولا إقناع الشعب بصحة موقفه، وشرح مهام وزارته فى حديث إلى صحيفة "مصر".



بعض الرجال والسيدات والأطفال فى مظاهرة على عربة "حنطور" ترفع علم الثورة: الهلال والصليب، إبتهاجا بإطلاق سراح الزعماء فى أبريل ١٩١٩.

وكانت أكثر الصحف غير راضية عن قبول محمد سعيد تأليف الوزارة فى ظل الحماية البريطانية، ولكن الرقابة أمرتها بعدم معارضة الوزارة والإحتلال. فلما خالفت صحيفة "السفور" أوامر الرقابة، وذكرت بعض أخطاء السياسة البريطانية فى مصر، عطلتها السلطة العسكرية من ٢٦ يونية حتى ٢٠ يولية ١٩١٩. واعتقلت صاحبها عبد الحميد حمدى. فلجأ الوطنيون إلى إرهاب محمد سعيد، ومحاولة إغتياله فى سبتمبر ١٩١٩. ولكن أسلوب العنف أدين بشدة من قبل صحيفة "الأهالى" ذات الصلة الوثيقة برئيس الوزراء. كما عارضته صحيفتا الإحتلال: "الوطن" و"المقطم"، والصحف المعتدلة: "الأهرام"، "البصير" و"اللطائف المصورة". أما صحيفتا الوفد: "مصر" و"النظام"، فقد أدانتا العنف، كما أدانتا السياسة البريطانية التى أدت إليه.

إنفراج الأزمة

واستطاعت الصحافة الوطنية أن تفيد من التطورات السياسية والإقتصادية، التى حدثت منذ أواخر يونية ١٩١٩، فى تقوية أركانها ودعم مواقفها، فى مواجهة الإحتلال البريطانى وسلطاته. فقد ألغيت

الاشتراكات
من سنة ١٠٠ قرش صاغ في مصر والسودان و٢٥ شلناً في الخارج ولا يقبل الأشتراك عن مدة اقل من سنة والدفع مقدماً

اللطائف المصورة

AL LATAIF AL MUSAWARA

Propristor ISKANDAR MAKARIUS

No. 217 - Vol V. CAIRO 7th. APRIL, 1919.

اللطائف المصورة
مجلة فكاهية ادبية صحية تاريخية تنشر صور الحوادث الجارية ومشاهير رجال العالم تصدر مرة في الأسبوع
صاحبها اسكندر مكاريوس

(العدد ٢١٧) (السنة الخامسة) القاهرة يوم الاثنين في ٧ ابريل سنة ١٩١٩ ثمن النسخة ١٠ مليمات موقتاً

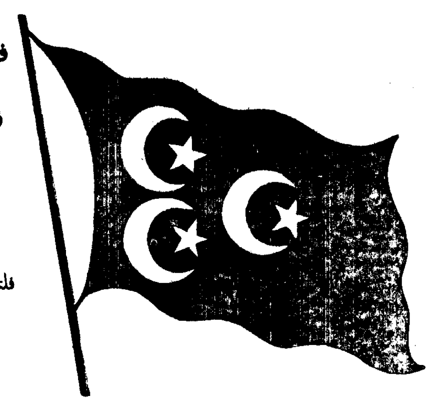
فليحيى الوطن

فلتحيى مصر

فلتحيى الامة المصرية الكريمة

فلتحي الشبيبة المصرية

فلتحي السيدات المصريات



... فالعريس فاللادي ابدا رمسي ابنة شقيق العريس فاللادي هيلنا كمبردج فالاميرة ... ود اوف فايف . أما الصغار فهم اللادي جان رمسي والشريف سمون رمسي والاميرة انجرد والارل اوف مكدوف واللادي ماري كمبردج وهم اولاد اقرباء العروسين

ما كادت الحرب تضع اوزارها ويستريح الناس من اثقالها وسيئاتها حتى دمت الحفلات والافراح في كل مكان ولا سيما حفلات ازواج بين الذين ارجأوا عقدها في ايام الحرب منتظرين ايام السلم ولقد برهن الناس على سآمتهم وضجرهم من الحرب باقبالهم على الملاهي والحفلات ايما اقبال حيثما اقيمت وميلهم الى اعادة المياه الى مجاريها كما كانت في ايام السلم والرخاء قبل صيف سنة ١٩١٤

واكبر الحفلات التي اقيمت من هذا القبيل حفلة زواج الاميرة بتريشيا كريمة صاحب السمو الملكي الدوق اوف كنوت عم جلالة الملك جورج (وهي معروفة في مصر والسودان لزيارتها هذين القطرين مع سمو والدها قبل الحرب) لاحد من اعيان بلادها في مدينة لندن في غرة الشهر المنصرم فقد قامت تلك المدينة وقعدت لهذا الاحتفال الرسمي وشهد اللندنيون حفلة ذكرتهم بالحفلات القديمة التي كانت تقام قبل الحرب ولعلها فاقتها في فخامتها وعدد المتفرجين عليها كما يظهر من وصف جرائد لندن ومجلاتها التي وصلتنا وهي ملأى بها وقد وقفت عليها انهراً بل صفحات كاملة وذلك يدل على اهتمام القوم بحفلة القران هذه ومبلغ ما اخذته من عنايتهم واهتمامهم

ولا غرو فهذا القران جديد في بابه لم يسبق له مثيل في البيت الملكي في العصور الحديثة (كما بينا في عدد سالف نشرنا فيه صورة العريس والعروس) اذ كان الامراء يتزاوجون فقط فيما بينهم أو بين افراد الاسرات الاوروبية المالكة . ولكن الاميرة بتريشيا الجميلة خالفت القاعدة راضية ان تتنازل عن

"اللطائف المصورة"، الصادرة يوم ٧ أبريل ١٩١٩، أحاطت غلافها بشريط من الورق، عليه صورة العلم المصرى، وعبارات التحية للوطن والأمة، بمناسبة الإفراج عن الزعماء المنفيين والمعتقلين.

الرقابة التحفظية أى السابقة للنشر، إبتداء من يوم ٢٨ يونيــة ١٩١٩، بمناسبة إنتهاء حالة الحرب العالمية رسميــا، وتوقيـع معـاهدة "فرسـاى". ورغم استمرار الرقابة اللاحقة بالنشر، فقد أفادت الصحف من توقف الحذف من موادها، فى توسيع دائرة خدماتها الإعلامية لقرائها.

وفى نفـس الفـترة، توفـرت كميـات الـورق، فـانخفض ثمنـه، وألغيت قيود إستهلاكه. فضاعفت بعـض الصحـف عـدد صفحاتهـا، وخفضــت بعضهــا ثمــن بيعهـا. فكـثرت موادهــا المنشـورة وتنوعــت، وارتفع توزيعها، فتحسنت أحوالها الإقتصادية.

كما أفادت الصحف من اتجاه الأزمة السياسية إلى الإنفــراج، بعـد نجـاح مسـاعى محمـد سـعيد فـى يوليـة ١٩١٩، لإلغـاء المحــاكم العسـكرية والإفـراج عـن المعتقلـين السياسـيين، وإبطـال الرقابـة علـى المراسلات بين مصر والخارج. فوسـعت الصحـف دائـرة الموضوعـات التى تتناولها، وازدادت قدرتها على التعبير عن آرائها الذاتية.

انضمام ٣ صحف للوفد

كانت أكثر الصحف المصرية، تؤيد الوفد كجبهة وطنية تتبنى

الأهرام

جريدة مصرية للمصريين

المسألة المصرية
وجريدة الاجبشيان ميل

نشرت جريدة الاجبشيان ميل في عددها الصادر بتاريخ ٢٠ مايو الحالي المقال الافتتاحي التالي تحت عنوان الوطنيون في باريس قالت فيه :

تدل المقالات التي ظهرت حديثاً في الصحف العربية ان المصريين بدأوا يستردون ميزان فكرهم الذي فقدوه مرة واحدة في الشهر الماضي وهم يسلمون الان بان مهمة الوفد المصري شاقة . وقد ارسل اليهم بعض اخوانهم في باريس يقولون بانهم ينظرون الى الاشياء بغير العين التي كانوا ينظرون بها في مصر وقد سافر الوفد المصري لغرض معين وهو الاستقلال التام لمصر والسودان . ولكن بعد ان أعلن الرئيس ولسن الاعتراف بالحماية البريطانية على مصر وذكر ذلك في معاهدة الصلح المعروضة مما يدل على ان أي حليف لم يعترف حتى الان بالحماية مستعد لذلك عند التوقيع على معاهدة الصلح نهائياً. وهذا يزيد صعوبة مهمة المندوبين المصريين ولكن ما زالت أفكار الطبقة النصف متعلمة تسرح في عالم الخيال وتحلم بأمانيها المتطرفة ولا بد أن يكون لصدمة خيبة الامل تأثير عظيم في بعض الدوائر عندما يظهر ان مجهوداتهم لم تخب فقط بل لم يكن هناك رجاء بنجاحها. ونحن ننتظر ان تصاغ المراسلات التي ترد من باريس في قالب لتدخل على الاذهان بالتدريج

فماذا يفعل المصريون حينئذ ؟

رأي جريدة التيمس
في المسألة المصرية

نشر « روتر » من لندن بتاريخ ١٦ مايو الحالي ما يلي : —

علقت التيمس على خطاب اللورد كرزن فقالت بلهجة التساؤل لماذا لم تعلن الحكومة منذ مدة طويلة عزمها على ارسال لجنة . ثم قالت انه من الضروري جداً الاسراع في وضع مشروعات الاصلاحات الدستورية

اما من وجهة اسباب الحركة فترى التيمس ان المستوى العالي الذي بلغته الادارة البريطانية في مصر في الماضي لم يحتفظ به احتفاظاً تاماً في العهد الاخير . والاساليب التي تعد ملائمة كل الملاءمة لرقي البلاد في طور الانتقال تستوجب ادخال تعديلات عليها ويجب في المستقبل ان يكون الاعتماد على كفاءة رجل واحد اقل من الماضي ولو كانت تلك الكفاءة ممتازة . ويجب التوسع في طريقة الحكم على قواعد تمكن الرأي العام المصري من ان يكون له صوت اكثر نفوذاً في ادارة السياسة . وتحتاج وزارة المعارف العمومية الى تعديل تام فينبغي بذل مجهودات من شأنها اظهار هذه الحقيقة وهي ان تهيئة رجال لمصالح الحكومة لا يمكن ان تكون غاية التعليم الوحيدة حتى في مصر نفسها

أما ما يتعلق باسباب الهياج الخارجية فان التيمس تنسب انزعاج المسلمين الى مخاوف شديدة بشأن مصير الخلافة وان تكن تلك المخاوف غير قائمة على اساس . وتصرح تلك الجريدة بان مسألة الخلافة مسألة تتعلق بالمسلمين دون سواهم ولا يدور في خلد أية دولة غربية على الاطلاق ان تتداخل في مثل هذه المسألة . على انه يكون من الاوفق ابداء تأكيدات جديدة بهذا الشأن

صحيفة "الأهرام" الصادرة فى ٢٢ مايو ١٩١٩، تنقل على صفحتها الأولى، تعليق صحيفة "الإجبشيان ميل" ووكالة "رويتر"، على مهمة الوفد المصرى وأسباب الثورة فى مصر.

رفع المطالب المصرية، فى مواجهة الإحتلال. وفى أغسطس ١٩١٩، نجحت جهود الوفد فى "ضم" ثلاث صحف هامة إليه، هى: "النظام"، "مصر" و"وادى النيل". وأخذت الصحف الثلاث تعبر عن أهداف الوفد وتشرح خططه، بينما تولت "لجنة الوفد المركزية" دعمها ماديا وسياسيا(٢٨).

الوفد والصحافة بالخارج

وصل الوفد المصرى إلى "مارسيليا" ظهر يوم ١٨ أبريل ١٩١٩، بينما كانت صفحات الصحف فى مصر، تزخر بأخبار سفره، ومقالات تأييده وتشجيعه للقيام بمهمته الوطنية، والتمسك به ممثلا وحيدا للشعب المصرى.

وقد اعتمد كفاح الوفد المصرى بالخارج، على وسائل الإعلام، وأبرزها الصحافة، بجانب استخدام كافة أساليب السياسة، مما دعاه إلى تخصيص لجنتين من لجانه الثلاث للنشر والحفلات، وإنشاء مكتب للإعلام بلندن، وإرسال أحد أعضاء الوفد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتجنيد أحد كبار محاميها للدفاع عن المطالب المصرية.

اهتمام صحافة اميركا بالقضية المصرية

تلغراف خصوصي لجريدتنا من مكاتبيها في باريس

باريس في ٨ سبتمبر الساعة ١٠ والدقيقة ٢٥ مساء

جريدة مصر بمصر

ثلاثون جريدة اميركية من أكبر جرائد أميركا وأوسعها انتشارا وأقواها تأثيرا نشرت المقالات الضافية عن ضرورة انصاف المصريين في مطالبهم العادلة ونقلت أقوالها الآلاف العديدة من سائر الجرائد الاميركية المتنوعة معززة أقوالها

ناصف والبيلي

صحيفة "مصر" الصادرة في ٩ سبتمبر ١٩١٩، تنشر رسالة خاصة من مكاتبيْها في باريس، مجد الدين ناصف و عبد الرحمن البيلي، عن إهتمام الصحف الأمريكية بالمطالب المصرية.

رئيس الوفد المصري

يهنىء الامة المصرية بالعيد ويشكر لها عطفها

أرسل صاحب المعالي سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري الى صاحب السعادة محمود سليمان باشا رئيس اللجنة المركزية التلغراف الآتي .

باريس في ٨ سبتمبر سنة ١٩١٩

أنتهز فرصة العيد المبارك أنا وزملائي أعضاء الوفد لنهنئكم أنتم وحضرات الموقرين أعضاء اللجنة المركزية كما نهنىء جميع مواطنينا الاعزاء ونرجو أن تبلغوا شكرنا الخالص لجميع من تفضلوا بارسال تهانيهم واعربوا عن عواطفهم الشريفة بلسان البرق ولنبتهل جميعاً الى الله سبحانه وتعالى لتحقيق امانينا القومية

الامضاء : سعد زغلول

صحيفة "الأهرام" الصادرة في ١١ سبتمبر ١٩١٩، تنشر برقية سعد زغلول من باريس، التي يهنىء فيها الأمة المصرية بالعيد.

وعنى رئيس الوفد وأعضاؤه بنشر حقائق المسألة المصرية، وتفنيد مزاعم خصومها. ولجأ الوفد إلى وسائل الإقناع والإستمالة والدعم المادى، لكسب الصحف ورجال الرأى والسياسة فى أوربا وأمريكا، إلى جانب الأمانى المصرية. وتمكن الوفد والجمعيات المصرية فى أوربا من التأثير فى الرأى العام الأوربى والأمريكى، رغم وقوف بريطانيا بإمكاناتها المتعددة، ضد الأمانى والمساعى المصرية.

وتابعت الصحف المصرية نشاط الوفد فى الخارج، ونقلت إلى المصريين خطبه وأقواله وكتاباته، معتمدة على وكالات الأنباء والصحف الأجنبية والمراسلين الخاصين: محمود أبو الفتح، مبعوث "وادى النيل"، ومجد الدين حفنى ناصف وعبد الرحمن البيلى، مكاتبىْ "مصر" المقيمين بأوربا. وشارك الثلاثة فى الأنشطة الإعلامية والسياسية للوفد وتجمعات المصريين فى أوروبا.

كما وضع الصحفى المصرى قرياقص ميخائيل، صاحب مكتب "الأخبار والإستعلامات" و"النشرة المصرية" بلندن، كافة إمكاناته الإعلامية والسياسية، فى خدمة الوفد والقضية المصرية. وبلغ

دور قرياقص ميخائيل من قوة التأثير، ما استحق عليه التكريم من مصر والإضطهاد من بريطانيا. فلما طردته الحكومة البريطانية بسبب فضحه جرائم جيشها فى مصر، إستقبله الوفد والشعب المصرى بمظاهر التقدير والتكريم، عند وصوله إلى القاهرة فى ٢٩ ديسمبر ١٩١٩. واحتفت به كافة الصحف الوطنية، فيما عدا صحيفة "الكشكول" المعادية للوفد، التى سخرت منه وقللت من دوره.

وقد صدم الوفد باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية ومؤتمر الصلح بالحماية البريطانية على مصر، فأخذت كافة الصحف الوطنية تخفف من وقع الصدمتين عليه، وتشجعه على المضى فى سبيل تحقيق أهدافه، متمسكة بدولية المسألة المصرية. أما الصحف المتعاونة مع الإحتلال البريطانى، تتقدمها "الوطن"، فاستثمرت الموقف لإشاعة اليأس، والحث على حصر القضية بين بريطانيا ومصر.

الخلاف فى الوفد

ولما وقع الخلاف بين رئيس الوفد ومعه بعض أعضائه، وبين باقى الأعضاء والجمعية المصرية بباريس، حول دولية المسألة المصرية،

والسياسة الإعلامية لسعد زغلول والوفد، وعاد بعض الأعضاء إلى مصر مستقيلين أو مفصولين، وقفت الصحف الوطنية تتقدمها صحف الوفد: "مصر"، "النظام" و"وادى النيل"، إلى جانب الوفد والإستقلال التام وفضح الجرائم البريطانية. بينما أيدت "الوطن" المساندة للإحتلال، و"الأهالى" وثيقة الصلة بمحمد سعيد، الأعضاء المنشقين. وآثرت "المقطم" و"الأهرام" الوقوف على الحياد. وفى ظل هذا الخلاف، حجب سعد زغلول ثقته عن محمود أبو الفتح ومجد الدين حفنى ناصف، مما عرضهما لكثير من النقد والمشكلات السياسية والصحفية.

رأي معالي سعد باشا

في لجنة ملنر

قرأنا في احد اعداد جريدة الجورنال الواردة في البريد الاخير ما يأتي :

روي من لوندرا انه تم تأليف اللجنة التي ستذهب الى القطر المصري لاجراء البحث في اسباب الاضطرابات التي حدثت اخيراً هناك وتضع تقريراً عن الحالة الحاضرة وتعين شكل الدستور الذي يكون له حظاً اكثر من غيره في ابقاء السلم والرفاهية تحت ظل الحماية وتزيد الانظمة للاستقلال الذاتي وتضمن مصالح الاجانب . وهذه اللجنة تشمل اللورد ملنر بصفة رئيس والجنرال مكسويل الذي كان قائداً للجيوش الانكليزية في القطر المصري في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥ والسير رينل رود معتمد انكلترا سابقاً في روما والجنرال اوين توماس العضو بالبرلمان والخبير بالشئون الزراعية في المناطق الحارة . والمستر سبندر رئيس تحرير الوستمنستر غازيت . والمستر هورست الخبير القانوني الملحق بوزارة الخارجية

وقد سألنا صاحب السعادة سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري امام مؤتمر الصلح عن رأيه في تأليف هذه اللجنة . فقال لنا ما يأتي :

« ان غرض هذه اللجنة يبدو قبل كل شيء غريباً . أليس من العبث القيام بتحقيق في شأن الاضطرابات الاخيرة ؟ أليس العالم باكله على علم اليوم باسباب هذه الاضطرابات ؟ ومن ذا الذي لا يزال يجهل انها نشأت عن ارادة انكلترا ان توجب حمايتها على مصر رغم ارادة مواطني بالاجماع وعن رفض مؤتمر الصلح سماع اماني المصريين ؟

« ومع ذلك فمن رأينا بالنظر لمركز مصر الخاص ان لجنة هي دولية دون غيرها التي تكون قادرة على القيام بتحقيق مع الحصول على شيء من الفائدة . على ان ذلك لا يكون الا بشرط ان يجري التحقيق بالشروط المرغوبة في ظل الحرية والاستقلال

« غير ان هذا مستحيل مع الاسف . فانظروا ما يجري في سوريا . فان فرنسا كانت دائماً ترفض ان ترسل لجنة فرنسوية للتحقيق في الاقاليم التي تحتلها جيوش انكليزية فماذا يكون في تحقيق انكليزي يجري في القطر المصري الذي تحتله جيوش انكليزية ؟ واية فائدة او نفع يجنى من اعمال تجري في مثل هذه الاحوال ؟

« ثم ان الدايلي ميل ذاتها تنتقد تأليف هذه اللجنة التي لا تؤهلها صفات اعضائها من وجوه عديدة لان تمضي بتحقيق دقيق كهذا الى نهاية حسنة وفسرت هذه الجريدة قولها فقالت « ان السير جون مكسويل هو الذي كان الى سنة ١٩١٥ مسئولاً عن ادارة البلاد فهو في الظاهر سيحقق في نفس اعماله ومسلكه في شئونها »

« اما اللورد ملنر فهل يمكن ان ننسى انه مؤلف كتاب عن مصر ذي شدة خاصة . وانا لا ارى في السير رينل رود الذي كان منذ عشرين سنه تقريباً زميل اللورد كرومر ما هي الصفات التي تمكنه من ان يدرك الحالة النفسية في مصر الحديثة وهو لا يعرفها

« والحق ان هذه اللجنة قررت لغرض واحد وهو ترضية المعارضة في البرلمان الانكليزي »

وقد رجانا معالي سعد زغلول باشا في ختام كلامه ان نصرح بان بعض الاحاديث السخيفة اسندت اليه اخيراً . وزعم انه قال في احدها « ان انكلترا تحدث في مصر مذابح بين النساء والاطفال » و « ان الشعب المصري يعرف ان وعود الامم الخالية من كل ذمة لن تنفذ وسيعرف كيف ينصف نفسه بان يسمع صليل السيوف » . ثم قال « انني لم أبد مثل هذه التصريحات . فليس في وسعنا ان نشك في عدل الشعوب في الوقت الذي نستنجد به . فنحن لا نشك فيه بل ننتظر تحقيق امانينا المشروعة »

صحيفة "وادى النيل" الصادرة فى ١٥ أكتوبر ١٩١٩، تنقل عن صحيفة "الجورنال" الفرنسية، رأى سعد زغلول فى لجنة "ملنر".

إمتداد الثورة .. وإجراء المفاوضات

أخذت الحكومة البريطانية، منذ شهر أبريل ١٩١٩، تبحث فكرة إيفاد لجنة من الخبراء البريطانيين إلى مصر، تصل بها إلى عدة أهداف، هي: أولا، معرفة الأسباب الحقيقية للثورة المصرية، ووسائل ملافاتها فى المستقبل. ثانيا، الإتصال مباشرة بالشعب المصرى، مع تجاهل زعمائه فى باريس، لعزلهم عنه وإفساد مهمتهم. ثالثا، الحصول على اعتراف الشعب المصرى بالحماية، ليكتمل به الإطار القانونى الشرعى لها، بعد الإعتراف الدولى بها. رابعا، إقتراح النظام الدستورى لإدارة مصر تحت الحماية البريطانية. وخامسا، إحداث شرخ فى الجبهة المصرية، بإثارة الآراء والمواقف المختلفة فيها(٢٩).

الوفد يقاطع اللجنة

وقد اختلفت الآراء حول اللجنة. لكن لم يتم شهر يولية ١٩١٩، حتى كان رأى الوفد المصرى قد استقر على اقتراح عبد



سينوت حنا

من أوائل أعضاء الوفد الأقباط. كان لمقالاته "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا" في صحيفتي "مصر" و"الأفكار" شهرة واسعة وتأثير قوي في حوادث الثورة.

الرحمن فهمى، سكرتير عام "لجنة الوفد المركزية"، بمقاطعة لجنة "ملنر" فى مصر(٣٠) . فتصدرت صحيفة "النظام" منذ أغسطس ١٩١٩، كافة الصحف المؤيدة للثورة، ومنها "الأخبار" و"الأهرام" فى نشر الدعوة لمقاطعة اللجنة فى مصر، وإحالتها إلى زعامة الوفد فى باريس.

وفى أثناء المعركة الصحفية حول لجنة "ملنر"، نشط "الحزب الديمقراطى المصرى" المؤيد للوفد والمعارض للجنة. وفى نوفمبر ١٩١٩، تألف "الحزب المستقل الحر"، منبثقا من جماعة "نادى الأعيان"، وهو حزب صغير مساير للسياسة البريطانية، متعاون مع لجنتها. واتخذ من صحيفة "المنبر" لسانا لحاله. ولم تتم سنة ١٩١٩، حتى كانت الصحف الوطنية و"لجنة الوفد المركزية" قد أفشلت مهمته.

إستقالة الوزارة

وألحت الصحف المعارضة للجنة "ملنر" على محمد سعيد رئيس الوزراء، ليعلن مقاطعته اللجنة أو الإستقالة. واشتد الإلحاح بمقالات سينوت حنا: "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا"، فى صحيفة "مصر"، حتى أعلن رئيس الوزراء الإستقالة يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٩ (٣١).

الاشتراكات

اللطائف المصورة

صاحبها اسكندر مكاريوس

اللطائف المصورة

Al Lataif Al Musawara

Proprietor ISKANDAR MAKARIUS

No. 249. Vol V. CAIRO, 17th NOVEMBER 1919.

(العدد ٢٤٩) (السنة الخامسة)   القاهرة في يوم الاثنين ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٩   ثمن النسخة ١٠ مليمات موقتاً

احتجاج الاسكندرية على لجنة اللورد ملنر

ما احتجاج اهالي الاسكندرية بالمظاهرات التي اقاموها كل يوم جمعة بعد خروجهم من الصلاة الا صورة مصغرة للشعور العام المتبادل بين سكان جميع عواصم ومدن مصر لم يترك الشعب المصري الملتهب بنار الحماس الوطني وسيلة من وسائل اظهار الاحتجاج على لجنة ملنر التي اصبح امرها معروفاً (ومثلناها بصور هزلية مرتين) الا عمد اليها . احتج الشعب هاتفاً بسقوطها آلافاً مؤلفة في الاسكندرية كما احتج هاتفاً بوجوب مقاطعتها على صفحات جميع الجرائد من غير استثناء





واحتج ايضاً بعشرات الرسائل التلغرافية . رفعها الى المقامات العالية في مصر وفي اوربا منددا بفكرة ارسال اللجنة معلناً مقاطعته لها . كل ذلك لان الرئيس ولسن بولوجه الحرب الى جانب الحلفاء وبتكراره المعروفة وعباداته الاربعة عشر جعل الامة تستيقظ من نعاسها وقد ادركت السر من ارسال لجنة ملنر . كانت مظاهرات الاسكندرية مظاهرات سلمية لا غبار عليها رغم تحرش المتحرشين . ولا عبرة بما وقع فيها من الحوادث المكدرة المحزنة التي كانت بلا شك نتيجة

(البقية على الصفحة الثالثة)

"اللطائف المصورة" الصادرة يوم الإثنين ١٧ نوفمبر ١٩١٩، تصف بالكلمة والصورة إحتجاج أهالى الإسكندرية على اعتزام لجنة "ملنر" القدوم إلى مصر.

إضطهاد معارضى اللجنة

وفى أواخر أكتوبر ١٩١٩، إندلعت المظاهرات تهتف بالإستقلال وسقوط اللجنة. وتصدى لها البوليس، فسقط الجرحى والشهداء. وهاجمتها "الوطن"، بينما إستثمرتها صحف: "الأفكار"، "النظام"، "الأهالى"، "الأمة"، "الأهرام"، "وادى النيل"، "مصر" و"اللطائف المصورة"، لفضح السياسة البريطانية. واعتقل البوليس، محمد على حسن، مراسل "الأفكار" بالإسكندرية، واتهمه بالتحريض على اندلاع المظاهرات.

وشددت السلطات البريطانية قبضتها على الصحافة المصرية. فآثرت "السفور" السلامة، واتجهت إلى الأدب. بينما شددت صحيفتا "الأفكار" و"المحروسة" حملتهما على الإحتلال، فعطلتهما السلطة العسكرية يوم ١٨ نوفمبر ١٩١٩. واعتقلت محمود سليمان وابراهيم سعيد وغيرهما من قادة "لجنة الوفد المركزية"، ووضعت عبد الرحمن فهمى تحت المراقبة، لتحريضهم الجماهير ضد الإحتلال.

فى استقبال اللجنة

ألف يوسف وهبة الوزارة، يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩، فعارضته

الوطنية ديننا والاستقلال حياتنا

- ٨ -

الوزارة الجديدة

للرأي العام في كل امة قوة لا تقهر وعبثاً يحاول أحد العمل على ارهاقها فهي تيار جارف تعترضه الصخور فلا يلبث أن يجتازها بقوة اندفاعه . ولقد وجد الرأي العام المصري مجالا فسيحاً لاظهار هذه القوة في خلال هذا العام الحافل بالحوادث وكان أجلى مظاهره تلك الازمات الوزارية المتتابعة التي لم ير لها مثيل الا في البلاد الدستورية الراقية

نذكر جميعاً انه لما استقالت الوزارة الرشدية بسبب تشبثها بسفر نواب الامة للدفاع عن قضية البلاد لم يجرأ مصرى على قبول تشكيل وزارة جديدة يترتب على وجودها شبه التصديق على ما ارتكبه الانجليز من حرمان مصر من اسماع صوتها في الخارج . وهكذا بقيت البلاد بلا وزارة حتي اضطرت انجلترا الى فك القيود التي كانت قد وضعتها

ونذكر أيضاً انه بالرغم من ان الوزارة الرشدية الثانية استحقت ثناء البلاد لأنها لم تتولى الاحكام الا بعد ان عدل الانجليز عن خطة التعسف التي اتبعوها في منع الوفد المصرى عن السفر وفي اعتقال بعض أفراده فانها اضطرت الى الاستقالة اذ رأت من الرأي العام احجاماً عن تأييدها بسبب عدم اعترافها رسميا بمهمة الوفد

كذلك نذكر انه لم يتصد بعد ذلك وزير مصري للحكم وبقيت البلاد بلا وزارة حتي تسلم محمد سعيد باشا زمام الوزارة فلم يستطع مصادرة الامة في شعورها ولجأ الى البدعة الغريبة « بدعة الوزارة الادارية » تاركا أمر المستقبل السياسى للوفد المصري . ولقد استقالت وزارته أيضا بقوة الرأي العام حينما أعلن خبر قدوم لجنة ملنر بعد أن طلبت تأجيل قدومها مجاراة لذلك الرأي العام الذي نادى بمقاطعتها

ان هذه لأدلة جلية لاثبات تلك القوة الهائلة التي لابد من ان تطأطأ لها الرؤوس مهما كانت شامخة . غير انه يلوح لنا ان العظة البالغة المطلوبة تحتها لم تكن ذات أثر في تشكيل الوزارة الجديدة فانه على الرغم من تلك العظة تشكلت الوزارة ولم يراع في أمرها انها لا تقوم الا برضاء الامة وثقتها . وقد فات الانجليز كما فات أفراد تلك الوزارة ان الرأي العام الذي أسقط وزارة سعيد برغم انها توارت خلف بدعة « الوزارة الادارية » ليس بعزيز عليه ان يسقط وزارة جاءت في الوقت الذى يعد فيه قبولها للاحكام مصادرة حقيقية لشعور العام بل واستخفافا بالبلاد التي ينبغي عليها الاخلاص في خدمتها واحترام شعور أهلها

اننا اذا بحثنا الظروف التي أحاطت بتشكيل تلك الوزارة لوجدناها بعيدة عن أن تحقق الاغراض التي ننتظر أن تقوم بتحقيقها وزارة وطنية فلم يكفها ان تولت الاحكام بعد ان أعلنت البلاد بالتصميم على ارسال لجنة ملنر في الوقت الذى صممت فيه على مقاطعتها . بل رضيت ان تتولاها على أثر بلاغ رسمي للمرشال اللنبي وعلى أثر خطبة ألقاها المستر لويد جورج في مجلس العموم كلاهما ينادي بضرورة حماية انجلترا وسيطرتها على البلاد

رضيت ان تحكم البلاد على قاعدة الحماية والبلاد لا تقبل هذه الحماية بتاتاً

مقال سينوت حنا، الذى يعارض فيه قبول يوسف وهبة تأليف الوزارة فى ظل الحماية البريطانية على مصر، والذى نشرته صحيفة "مصر" يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٩، على صفحتها الأولى.

أكثر الصحف الوطنية، تتصدرها "مصر". بينما أيدته بعـض الصحـف المسايرة للسياسة البريطانية تتقدمها "الوطن"(٣٢) .

واستعدادا لاستقبال لجنة "ملنر"، هـددت السـلطة العسـكرية الصحف بالإغلاق إذا لم تعتدل فى لهجتها. ولكـن صحيفـة "مصـر"، وخاصة مقـالات سـينوت حنـا "الوطنيـة ديننـا والإسـتقلال حياتنـا"، شددت هجومها على الإحتلال والـوزارة واللجنـة. فـأمرت "السـلطة العسـكرية" يـوم ٢ ديسـمبر ١٩١٩، بتعطيـل "زعيمـة الصحـف الزغلولية"، وتحديد إقامة سينوت حنا فـى قريتـه "الفشـن". واعتقلـت كتابا آخرين.

ثم غيرت السلطات البريطانية سياستها تجاه الصحافة المصرية، إستجابة لرغبة لجنة "ملنر" فى التعرف على الآراء المتنوعـة. ففـى يـوم وصول اللجنـة، ٧ ديسـمبر ١٩١٩، صرحـت "للمحروسـة" بـالعودة للظهـور. وفـى اليـوم التـالى صرحـت "للأفكـار" بـالعودة للصـدور. فانضمت الصحيفتان للصحف المعارضـة للجنـة البريطانيـة. وسـاندت جهـود "الوفـد المصـرى" و"الحـزب الوطنـى" و"الحـزب الديمقراطـى المصرى"، ضد الإحتلال ولجنته.

تقارب اللجنة والوفد

ثم برز دور رجال السياسة "المعتدلين"، وبدأ التقارب بين الوفد ولجنة "ملنر"، فباركته صحف: "المقطم"، "الوطن"، "الأمة" و"الأهرام". بينما كرست "الأخبار" و"النظام" صفحاتهما لمعارضة اللجنة.

ولما أصدرت اللجنة، في ٢٩ ديسمبر ١٩١٩، بيانا تتقرب به للرأى العام المصرى، أطلقت "السلطة العسكرية" سراح المعتقلين. وصرحت "لمصر" المعطلة بالعودة للصدور، فاستأنفت إعتراضها على الحماية واللجنة وتقييد الصحافة.

واستثمر الوفد التقارب بينه وبين اللجنة، ليبلغها بأن طريق التفاوض بينهما يجب أن يبدأ بإطلاق الحريات خاصة حرية الصحافة، بعد الإعتراف بالإستقلال التام أساسا للمفاوضات.

سفر اللجنة وفرض الرقابة

ولكن "السلطة العسكرية" عطلت صحيفتى "الأفكار" و"مصر" من يوم ٢٢ فبراير ١٩٢٠. وأعيد فرض الرقابة



مشروع بنك مصر

نشرت "اللطائف المصورة" فى ٧ يونية ١٩٢٠، هذا الرسم الرمزى للفنان محمد حمدى، تعضيدا لتنفيذ مشروع بنك مصر، إحدى ثمرات ثورة ١٩١٩.

التحفظيـة علـى الصحافـة، إبتـداء مـن ٦ مـارس ١٩٢٠. فـاحتجت الصحـف، وأضربـت عـن الصـدور ثلاثـة أيـام. واندلعـت المظـاهرات الجماهيريـة إعتراضـا علـى إعـادة الرقابـة، والحـذف مـن مـواد الصحـف.

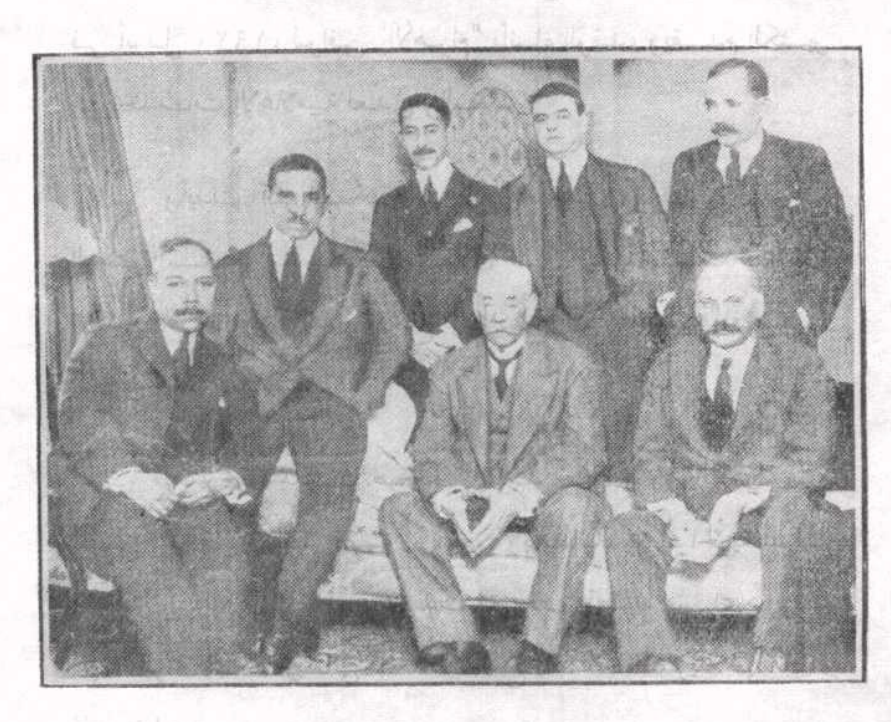
ومـع إعـادة الرقابـة، إنتهـت مهمـة لجنـة "ملنر" فـى مصـر، وغادرتهـا بعـد نجـاح الصحافـة الوطنيـة فـى قيـادة حركـة مقاطعتهـا شـعبيا، ولكنهـا تمكنـت مـن جمـع البيانـات ومقابلـة بعـض رجـال السياسة وقـادة الـرأى.

الجمعية والبنك

وفـى هـذه الفـترة لعبـت الصحافـة المصريـة دورا واضحـا فـى عقـد "الجمعيـة التشـريعية" الموقوفـة، يـوم ٩ مـارس ١٩٢٠. كمـا أدت دورا إيجابيـا كبـيرا فـى تأسيس "بنـك مصـر" فـى أبريـل ١٩٢٠، كخطـوة علـى طريـق الإسـتقلال الإقتصـادى(٣٣) .

مفاوضات سعد – ملنر

إتجهـت بريطانيـا ومصـر إلى التفـاوض، بعـد مقاطعـة



الوفد المصرى فى لندن

سعد زغلول رئيس الوفد، يحيط به أبرز أعضائه، عند وصولهم إلى لندن يوم ٥ يونية ١٩٢٠، للتفاوض مع لجنة "ملنر".

المصريين اللجنة البريطانية، ونجاح بريطانيا فى حصر القضية بينها وبين مصر. وسافر محمود عزمى مع عدلى يكن إلى باريس فى أبريل ١٩٢٠، ليوافى "الأهرام" بأنباء الوفد، ويقدم الكثير من الخدمات الإعلامية لعدلى والوفد.

وأيدت أكثر الصحف "الوفد": فصحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" ساندته لتمسكه بالإستقلال التام، بينما عضدته صحف الإحتلال لاتجاهه إلى التفاوض مع بريطانيا. ورأت "الوطن" فى هذا التطور نجاحا لسياستها.

وتدريجيا، تمكنت صحف "الوفد" من تحويل الرأى العام المصرى إلى قبول حصر قضيته بين مصر وبريطانيا، وترك الحرية للوفد لاختيار وسائله فى العمل. وعضدت الصحف المصرية مساعى الوفد لتهيئة الرأى العام البريطانى للتعاطف مع المطالب المصرية فى أثناء المفاوضات.

وفى هذه الفترة، إزدادت حوادث العنف السياسى ضد البريطانيين، والمصريين المتعاونين معهم. ونجحت ضغوط الصحافة



بين سعد وملنر

نشرت "اللطائف المصورة" فى ١٩ يولية ١٩٢٠، هذا الرسم الذى يمثل اللورد ملنر وهو يحاول فك عقدة المسألة المصرية، وسعد زغلول يخاطبه قائلا: إن العقدة قديمة وصعبة، ولا تحل إلا بمنح مصر الإستقلال.

الوطنية فى دفع يوسف وهبه إلى تقديم استقالة وزارته، يوم ١٩ مـايو ١٩٢٠.

الخلاف حول مشروع "ملنر"

وعنيت الصحف المصرية الكبرى، بالتعرف على آراء كبار رجال السياسة والحكم، فى مشروع الإتفاق الذى قدمه "اللورد ملنر" للوفد، واستشارة الأمة المصرية فيه. وكشفت أكثر الصحف المصرية عيوب المشروع، وجعلت الرأى السائد هو قبول المشروع بعد تعديله بعدة تحفظات، أولها إلغاء الحماية وكل نص يقيد إستقلال مصر.

ثم وقع الخلاف بين سعد زغلول و عدلى يكن حول مشروع "ملنر". وانقسم أعضاء الوفد بينهما. تمسك فريق سعد بتحفظات الأمة المصرية، وتعديل مشروع "ملنر"، بينما رأى فريق عدلى إمكان قبول المشروع دونها. وقدم الوفد تحفظات الأمة إلى "ملنر". وانتهت المفاوضات يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٠. وصاحب الإنقسام بين سعد وعدلى، مناقشة حامية بين الصحف المصرية.

ودب خلاف آخر بين سعد زغلول، وأعضاء الوفد

"المعتدلين"، حول تشدده، والأحاديث التى يدلى بها إلى الصحف. وأدى إلى عودة بعض الأعضاء إلى مصر. وأثار تعليقات الصحف المصرية.

ولما نشر تقرير لجنة "ملنر"، فى ٢٠ فبراير ١٩٢١، وانتهى إلى أن تعترف بريطانيا باستقلال مصر مقيدا بضمانات للمصالح البريطانية، إنقسمت الصحف تجاهه إلى فريقين: الأول، وافق على كافة بنوده، وضم "المقطم" و"الوطن". والثانى، ناقشه وفنده، وتألف من صحف "الوفد المصرى" و"الحزب الوطنى" و"الحزب الديمقراطى" و"الحزب المستقل الحر" وصحيفة "الأهالى" المعبرة عن محمد سعيد، و"الأهرام".

إضطهاد الصحافة والقادة

وفى أثناء المفاوضات بين سعد و"ملنر"، إستخدمت السلطات البريطانية العنف ضد الصحافة غير الملتزمة بأوامر الرقابة، وضد قادة العمل الوطنى. فعطلت "الأهالى" أسبوعا من ٢٢ يونية ١٩٢٠. وفى أول يولية، ألقت القبض على عبد الرحمن فهمى وتسعة وعشرين شخصا، بينهم عبد الحليم الغمراوى المحرر فى "النظام"،

وقرياقص ميخائيل. وفى أثناء محاكمتهم عطلت "النظـام" خمسـة أيـام مـن ١٥ أغسـطس ١٩٢٠، واعتقـل صحفيــون آخــرون. وانتهــت المحاكمة فى ١٥ أكتوبر ١٩٢٠، إلى إدانة عبد الرحمن فهمــى وبعـض المتهمين، وتبرئة الصحفيين المتهمـين. وفـى ٥ سـبتمبر ١٩٢٠، صـدر الحكم بسجن راغب حسن صاحب صحيفة "الواعظ"، ومحمـد سـعد صاحب مطبعة "الواعظ"، لنشرهما "أوراقا ثورية مهيجة"(٣٤) .

المفاوضات الرسمية

وفى يومــى ٤ و ٥ مـارس ١٩٢١، نشـرت كافـة الصحـف المصريـة بالـترحيب "تبليـغ" الحكومـة البريطانيـة للسـلطان فـؤاد، بـأن "الحماية" صارت "علاقة غير مرضية"، وبأنها ترغب فـى تبـادل الآراء مع وفد رسمى يعينه السلطان. وحرصا من الرقابة الصحفية على نجـاح الإتجاه إلى المفاوضات الرسمية، منعـت نشـر تصريـح سـعد زغلـول أن الوفد لن يعضد التفاوض على أساس مشروع لجنة "ملنر"، ما لم يعدل بالتحفظات التى قدمها الوفد عليه.

شروط سعد

وألف عدلى يكن "وزارة الثقة" يوم ١٧ مارس ١٩٢١. ودعا

الوفد للإشتراك معه فى المفاوضات. ووعد بتحضير مشروع الدستور، وانتخاب "الجمعية الوطنية"، وإلغاء الأحكام العسكرية والرقابة الصحفية. وأشادت صحف كثيرة منها "المقطم" و"المحروسة" بمواقف عدلى. أما سعد زغلول فقد بلور شروطه للإشتراك فى المفاوضات، فى أن تلغى الأحكام العرفية والرقابة الصحفية، وأن يترأس هو الجانب المصرى، وأن تكون الأغلبية فيه للوفد. ولكن الرقابة منعت نشر شروط سعد.

ولما عاد الوفد إلى الوطن يوم ٤ أبريل ١٩٢١، رحبت به كافة الصحف المؤيدة والمعارضة له. وعمدت الرقابة إلى السماح للصحف المصرية بنقل أقوال الصحف البريطانية المعادية للأمانى المصرية، بينما منعت ترجمة كتابات الصحف البريطانية المؤيدة للقضية المصرية.

وبدأت الإتصالات بين الوفد والوزارة، وسط سيل من الكتابات الصحفية الداعية إلى اتحاد الصفوف. وأدت أقوال سعد إلى زيادة تقاربه مع عبد القادر حمزة صاحب "الأهالى"، بعد وضوح عدم رضا سعد عن مشروع "ملنر". ولكنها أحدثت خلافا بين سعد

وأمين الرافعى، بسبب عدم تمسك سعد بإعلان بريطانيا قبول التحفظات قبل بدء المفاوضات. واندلعت معركة بين "النظام" و"الأخبار" . واشتدت إلى حد استخدام الوفد وسائل العنف ضد الرافعى وصحيفته(٣٥).

الخلاف بين سعد وعدلى

ثم اختلف سعد مع عدلى حول شروط الوفد للإشتراك فى المفاوضات، وصار الخلاف علنيا بعد الحديث الذى أدلى به سعد لداود بركات، ونشرته "الأهرام" فى ٢٣ أبريل ١٩٢١، وأعلن فيه خلافه مع الوزارة. ونشرت "الأهرام" رد عدلى فى حديثها معه فى ٢٥ أبريل. وانقسم أعضاء الوفد بين سعد المتمسك بشروطه، وعدلى غير الموافق على أكثرها. وتعددت بيانات الطرفين على صفحات الصحف، التى انقسمت إلى ثلاثة أقسام: الأول، يؤيد سعدا وتتزعمه "النظام" و"مصر". والثانى، يؤيد عدلى، وتتقدمه "الوطن" و"المنبر". أما الفريق الثالث، فآثر الحياد رغبة فى التأليف بين الطرفين، كما فعلت "الأهرام"، أو رفضا لأساس المفاوضات،كما قالت "الأخبار"، أو أملا فى إقناع الحكومة البريطانية بتعديل أساس المفاوضات، الذى

نادت به "الأهالى". ولما اندلعت المظاهرات ضد عدلى وأعضاء الوفد المنشقين، واصطدمت بالبوليس، أدانت كافة الصحف العنف من الجانبين. واستشعرت الخطر من استمرار الإنقسام، فدعت إلى نبذ الخلاف، ونادى بعضها بتأليف "الجمعية الوطنية".

إلغاء الرقابة

وتعقبت وزارة عدلى يكن خطب وبيانات الوفد فى الصحف المصرية بالمنع والحذف، مما زعزع ثقة الناس فيما أعلنته الوزارة من أهداف ديمقراطية. ودفع الصحف إلى الإلحاح لإلغاء الرقابة على الصحافة. وهو ما حدث بالفعل يوم ١٥ مايو ١٩٢١. ولكن الصحف المعارضة للوزارة، أبدت عدم ارتياحها لإلغاء الرقابة السابقة للنشر وحدها، بسبب بقاء الأحكام العرفية وقانون المطبوعات والرقابة اللاحقة بالنشر. ولهذا طالبت "النظام"، "الأخبار"، "وادى النيل" و"الأمة"، بإلغاء كافة القيود الإستثنائية.

وعلى أثر إلغاء الرقابة السابقة للنشر فى ١٥ مايو ١٩٢١، من ناحية، وتأليف الوفد الرسمى بعد أربعة أيام، من ناحية ثانية، إشتدت معارضة صحف "الوفد" و"الحزب الوطنى" لوزارة عدلى.

واندلعت المظاهرات ضدهـا. واشتبكت فـى الإسكندرية مع بعض الأجـانب. فتدخـل البوليس والجيش، ووقـع الكثير مـن الضحايـا. وأخذت الصحف المؤيدة للـوزارة تتزعمهـا "الوطـن"، تنشر مقـالات وعرائض الثقة فى الوزارة، ودخلت فى معركـة مـع صحـف "الوفـد" و"الحزب الوطنى"(٣٦).

مفاوضات عدلى – كيرزون

ورافق الوفد الرسمى إلى أوربا فـى أول يوليـة ١٩٢١، محمـود عزمى صـاحب و رئيـس "الإستقلال". فتولاهـا طـه حسـين، تاركـا "مصر" التى كان يرأسها منذ مـايو ١٩٢١. وتـولى موافـاة "الأهـرام" بأنباء المفاوضات توفيق حبيب وحبرائيل تقلا.

وتمكنـت الصحـف المصريـة مـن متابعـة مفاوضـات عـدلى– كيرزون، وتقييم موقف الجانبين فيها، رغم السرية التى فرضت عليها.

وبينما كان الوفد الرسمى يعانى من تشدد الجـانب البريطـانى، كان سعد زغلول فـى مصـر يقـود رجـال الوفـد وصحفـه فـى حملـة شديدة على الوزارة وصحفها، خشية أن يبرم الوفد الرسمى إتفاقـا مـع بريطانيا، يقيد مصر بقيود شديدة. وهاجم سعد زغلول كل الصحـف

المعارضة له، واستخدم السعديون كافة الوسائل لإرهابها. فعرقلوا توزيع "الأخبار" و"الأهرام"، وهاجموا مقارها ومطابعها، فى أكتوبر ١٩٢١. مما دفع الصحيفتين إلى التمسك بموقفهما، وتنظيم مظاهرات مضادة لزعماء الوفد، ولصحيفتى "الأهالى" و"المنبر". ووسع سعد زغلول دائرة حملته، لتصل إلى الرأى العام فى بريطانيا، بكافة الوسائل، ومنها دعوة بعض النواب البريطانيين لمعرفة الوضع فى مصر. ولما زارت "بعثة سوان" مصر فى سبتمبر ١٩٢١، وقام سعد بجولة فى الصعيد فى أكتوبر، عضدتهما "وادى النيل"، "المحروسة"، "المنبر"، "البصير" و"الأهالى". وعارضتهما صحف الوزارة، وهى: "الوطن"، "الكشكول المصور" و"الإستقلال". وحاولت "الأهرام" و"المقطم" الظهور بمظهر الحياد(٣٧).

فشل المفاوضات الرسمية

وانتهت مفاوضات عدلى-كيرزون، يوم ١٩ نوفمبر ١٩٢١، بالإخفاق، بعد أن أصرت الحكومة البريطانية على بقاء الإحتلال العسكرى بمصر، وضمنت مشروعها شروطا تهدم الإستقلال. فرفض عدلى بنود المشروع فيما عدا بقاء قوة عسكرية بريطانية فى منطقة



AL-AHRAM

عـدد خاص

الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصري الرسمي والوزارة الانكليزية

فليحي الوطن ⁂ فلتحي مصر حرة ⁂ فليحي الاستقلال

ترجمة مذكرة

بخصوص مشروع اتفاق بين بريطانيا العظمى ومصر

أصدرت "الأهرام" عددا خاصا فى يوم عطلتها الأسبوعية: الأحد، ٤ ديسمبر ١٩٢١، لتنشر الوثائق الرسمية للمفاوضات بين عدلى وكيرزون، تحت عنوان كبير ممتد بعرض الصفحة الأولى.

قناة السويس. وأيدت "الوطن"، "الكشكول المصور"، "الأهرام"، و"الإستقلال" موقف عدلى يكن. وحملت أكثرها الوفد مسئولية فشل المفاوضات. أما الصحف المعارضة للوزارة ومنها "المنبر" و"الأخبار"، فقد رحبت بقطع المفاوضات، وأرجعت الفضل فيه إلى الوفد، واستمرت فى معاداتها للوزارة.

ولما أبلغ المندوب السامى السلطان بالسياسة البريطانية، يوم ٣ ديسمبر ١٩٢١، وأذاع وثائق المفاوضات فى اليوم التالى، تسابقت الصحف على نشرها، وأعلنت أكثر الصحف المصرية معارضتها لأسس السياسة البريطانية.

وعاد عدلى يكن إلى مصر، وقدم يوم ٨ ديسمبر ١٩٢١ إستقالة وزارته، لفشلها فى تحقيق برنامجها فى المفاوضات. وعضدت عدلى فى استقالته أكثر الصحف، لكن لأسباب متباينة(٣٨) .



إنتصار الثورة .. وتحقيق أهدافها

بعد فشل المفاوضات الرسمية بين مصر وبريطانيا، وإذاعة التبليغ البريطانى للسلطان فؤاد، وتقديم وزارة عدلى يكن إستقالتها، ووقوف المصريين -"معتدلين" و"متطرفين"- ضد السياسة البريطانية، إتجهت الحكومة البريطانية إلى استرضاء "المعتدلين"، والإعتماد عليهم فى تأليف وزارة مصرية تخلف وزارة عدلى يكن - إذا أصرت على الإستقالة - وتسيِّر الأمور فى مصر بما يحقق أهداف السياسة البريطانية.

وقررت الحكومة البريطانية ضرورة إزالة العقبات والصعوبات من طريق "المعتدلين" المصريين ووزارتهم، بوقف المعارضة القوية التى قادها سعد زغلول والصحف المؤيدة له، ضد السياسة البريطانية والمصريين المسايرين لها، وتنفيذ أسس مشروع "كيرزون" من جانب واحد. وبدأت الحكومة البريطانية تنفيذ سياستها بمحاولة استبقاء

وزارة عدلى يكن، وبعرض تأليف الـوزارة الجديـدة علـى عبـد الخـالق ثروت، وزير الداخلية ونـائب رئيـس الـوزراء فـى وزارة عـدلى يكـن المستقيلة.

ولكن سعد زغلول وأعضاء الوفد المنفصلين، تصدوا للسياسة البريطانية، ونشروا فى الصحـف فـى يومـى ٧ و ٩ ديسـمبر ١٩٢١، بيانين يعارضون فيهما أسس التبليغ البريطانى، ويناشدون كـل مرشـح للوزارة أن يرفضها، حتى "نترك الإنجليز يخنقون حريتنا بغير واسـطتنا، ومن غير أن نقدم لهم الحبال التى يخنقوننا بها"(٣٩) .

الصحافة تواجه الخطة البريطانية

و لم تكـن الخطـة السياسـية البريطانيـة خافيـة عـن الصحافـة المصرية، خاصة بعد أن أذاعت السلطات البريطانيـة والمصريـة، وثـائق المفاوضـات بـين عـدلى و "كـيرزون"، والتبليـغ البريطـانى للسـلطان المصرى. وأخذت الصحف البريطانية وثيقة الصلة بالحكومة البريطانية، تتناول هذه الوثائق بالشرح والتعليـق، بمـا يكشـف المزيـد مـن النوايـا والإتجاهـات البريطانيـة. وعنيـت الصحـف المصريـة بمتابعـة كتابـات الصحـف البريطانيـة، والإفـادة منهـا فـى فضـح الخطـط البريطانيـة

ومعارضتها.

وانقسمت آراء الصحف تجاه تأليف الوزارة المصرية إلى فريقين: الأول تمثله "المنبر" السعدية و"الإستقلال" العدلية. وهو يستنكر قبول أى مصرى تأليف الوزارة، ويعتبره إشتراكا مع سلطة الإحتلال ومعاونة لها على تنفيذ سياستها. أما الفريق الثانى، فهو يحبذ تأليف الوزارة، لمواجهة البلاغات والإجراءات البريطانية، ومساندة السلطان، والسير فى طريق تحقيق المطالب المصرية. وتعبر عنه "الوطن"، "الأهرام" و"المقطم".

إعتقال الزعماء ونفيهم

ولإسكات المعارضة التى قادها الوفد وصحفه، حرمت "السلطة البريطانية" على القادة الوطنيين ممارسة العمل السياسى. واعتقلت يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٢١، سعد زغلول ومعه بعض قادة الوفد، ونفتهم إلى عدن. فاحتجت كافة الهيئات واندلعت المظاهرات..

واتخذت أكثر الصحف موقف التأييد الصريح للقادة. وكان

فـى مقدمتهـا صحيفتـا الوفـد: "النظـام" و"وادى النيــل". وصحيفــة "الحـزب الوطنـى": "الأفكـار". والصحيفتـان المعتدلتـان: "المحروســة" و"اللطائف المصورة". وأيدت سعد زغلـول بعـد أن كـانت تعارضـه، صحف: "الأخبار"، "الإستقلال"، "الأهـرام" و"الكشـكول المصـور". أما الصحيفتان المحبذتان للسياسة البريطانية: "الوطن" و"المقطم"، فدعتا إلى الهدوء والتعقل، لتتحاشيا إتخاذ المواقف الصريحة.

وأخـذت كافـة الصحـف تدعـو إلى الإتحـاد وتـأليف "المؤتمـر الوطنـى". ولمـا اشـتدت بعـض الصحـف فـى فضـح دولـة الإحتــلال والمتعـاونين معهـا، واجهتهـا السـلطات البريطانيـة بـالعنف. فعطلـــت "الإستقلال" فى يومى ٢٨ و ٢٩ ديســمبر ١٩٢١. وأوقفـت "المنـبر" يوم ٣ يناير ١٩٢٢، كما أوقفت "المحروسة" يوم ١٩ فـبراير ١٩٢٢، لأجل غير محدود(٤٠).

الشروط البريطانية والمصرية

وبعد عدة مشاورات، أصدرت وزارة الخارجية البريطانية، يوم ٣٠ يناير ١٩٢٢،بيانـا نشـر فـى لنـدن والقـاهرة، بـأن الحكومـة البريطانيـة مسـتعدة لأن تطلـب مـن البرلمـان البريطـانى رفـع الحمايـة،

والإعتراف بمصر دولة ذات سيادة، والموافقة على إنشاء برلمان مصرى. وإعادة وزارة الخارجية المصرية بمجرد الوفاء بالشروط الآتية: أولا، تأمين المواصلات الإمبراطورية. ثانيا، ضمان مصالح الجاليات الأجنبية بمصر. ثالثا، حماية مصر من كل إعتداء أو تدخل أجنبى.

ونشر المندوب السامى بمصر، بيانا فى نفس اليوم، يتضمن نص شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة، ومضمونها: رفض مشروع "كيرزون"، إلغاء الحماية والإعتراف باستقلال مصر، إعادة وزارة الخارجية المصرية، إنشاء برلمان من مجلسين: نواب وشيوخ، تُسأل الحكومة أمامه، إطلاق يد الحكومة فى أعمالها، تقييد وظائف وسلطات المستشارين البريطانيين لدى مصر، إستبدال الموظفين المصريين بالأجانب، رفع الأحكام العرفية وسحب إجراءاتها بما فيها الإفراج عن المعتقلين وإعادة المبعدين، وإجراء المفاوضات بواسطة هيئة يعتمدها البرلمان، على أن يثبت قبول هذه الشروط فى وثائق حكومية بريطانية. وأعلن البيان البريطاني إستدعاء "اللورد أللنبى" ليقدم للحكومة البريطانية معلوماته ورأيه عن الحالة فى مصر، قبل أن تتقدم الحكومة للبرلمان بمشروعها لتسوية المسألة المصرية.

وحبذت شروط ثروت صحف: "الوطن"، "الأهرام" و"اللطائف المصورة". وعارضتها صحف: "الأخبار"، "النظام"، وكذلك "المحروسة" المؤيدة للوفد منذ ١٤ يناير ١٩٢٢. أما "المقطم" فنشرت الآراء الموافقة والمعارضة معا، تحاشيا لغضب الجماهير المعارضة لعبد الخالق ثروت. وتابعت الصحف المصرية خاصة "المقطم" و"الأهرام"، أقوال الصحف البريطانية بالتأييد أو المعارضة(٤١).

تصريح ٢٨ فبراير

إقتنع رجال الحكومة البريطانية بأن شروط عبد الخالق ثروت لتأليف الوزارة، هى أقل ترضية تقدمها بريطانيا للأمة المصرية فى ثورتها على الحماية والإحتلال. وانتهى رأيهم إلى قبولها وإصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، فى ظل ملاحقة سلطات الإحتلال لقادة الحركة الوطنية وصحفها بالنفى والإعتقال والتعطيل والمصادرة، من ناحية، وفى ظل تهديد الثورة المصرية إيجابا وسلبا للأهداف والمصالح البريطانية السياسية والعسكرية والإقتصادية، من ناحية ثانية.

وعاد "اللورد أللنبى" من لندن إلى القاهرة، يوم ٢٨ فبراير

١٩٢٢، ليرفع إلى السلطان فؤاد نص التصريح ومذكرته التفسيرية. وينص التصريح على أن الحكومة البريطانية "ترغب فى الحال فى الإعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة". و"تعلن المبادىء الآتية: (١) إنتهت الحماية البريطانية على مصر، وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة. (٢) حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (إقرار الإجراءات التى اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكنى مصر، تلغى الأحكام العرفية التى أعلنت فى ٢ نوفمبر ١٩١٤. (٣) إلى أن يحين الوقت الذى يتسنى فيه إبرام إتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية، فيما يتعلق بالأمور الآتى بيانها، وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين، تحتفظ حكومة جلالة الملك - بصورة مطلقة - بتولى هذه الأمور، وهى: (أ) تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية فى مصر. (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى بالذات أو بالواسطة. (جـ) حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات. (د) السودان. وحتى تبرم هذه الإتفاقات، تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هى عليه الآن".

وأسرعت بعض الصحف اليومية، إلى نشر نص التصريح فى

ملحق من ورقة واحدة، مرفقة بأعدادها الصادرة يوم أول مارس ١٩٢٢. وأعادت هذه الصحف - ومنها "مصر" بالقاهرة، و"وادى النيل" بالإسكندرية - نشر التصريح كاملا على صفحاتها الأولى فى اليوم التالى. وأبدى "الوفد" و"الحزب الوطنى" معارضتهما للتصريح البريطانى.

وتباينت مواقف الصحف المصرية تجاه تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢. فقد تشككت فى الهدف منه، وفندت بنوده ورفضته، الصحف الوفدية: "النظام"، "وادى النيل" و"مصر". والصحيفتان القائمتان على مبادىء "الحزب الوطنى" والمؤيدتان "للوفد": "الأخبار" و"الأمة". ونظرت إليه فى اعتدال وشبه حياد، بعض الصحف المعتدلة: "الأهرام" و"الإستقلال"، أو المساندة للإحتلال "كالمقطم". وحبذت التصريح صحيفة "الوطن" المعضدة للإحتلال، وبعض الصحف المعتدلة "كالكشكول المصور"، "اللطائف المصورة" والبصير".

ثروت والصحافة

وشكل عبد الخالق ثروت الوزارة فى أول مارس

١٩٢٢، واعـدا بالدسـتور والإنتخابـات والمفاوضـــات، وبإلغـــاء الأحكام العرفيـة، ولكـن الـرأى العـام قـابل الـوزارة بعـدم الإرتيـاح.

وتعـددت حـوادث الإغتيـال السياسـى للبريطـانيين، التـى تابعتهـا الصحـف بحـرص شـديد، خشـية الرقابـة وعقوباتهـا القاسـية.

وقـد عضـدت "الأهـرام" و"البصـير" وزارة ثـروت، بينمـا عارضتهـا "الأخبـار"، "الأفكـار" و"اللطـائف المصـورة". ووقفـت "المقطـم" علـى الحيـاد. ودعـت الصحـف كلهـا الـوزارة، إلى السـعى لإطلاق سراح المعتقلين، خاصة سعد زغلول وزملاءه. وطلبـت نقابـة الصحافة المصرية من رئيس الوزراء إلغاء القيـود الصحفيـة، والسـماح للصحف المعطلة بالصدور، ولكنه لم يسمح بذلك إلا للصحـف التـى تتم فترة تعطيلها المحكوم عليها بها، "كاللواء المصرى" التى عادت فى ٢٣ مارس ١٩٢٢(٤٢).

إعلان الإستقلال

وأعلن السلطان فؤاد إستقلال مصر، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢، متخذا لنفسه لقب "ملك مصـر". فـأصدرت بعـض الصحـف أعـدادا

خاصـة، نشـرت بهـا أنبـاء ووثـائق الإسـتقلال، وأبرزتهـا بالعنـــاوين والصور والزخارف.

ورأت صحف "الوفـد" و"الحـزب الوطنـى" وهـى: "مصـر"، "النظام"، "الأخبار" و"الأمة"، أن هذا الإستقلال لفظى فحسـب، ولا ينطبـق علـى واقـع الإحتـلال. أمـــا الصحـــف المعتدلـــة: "الأهـــرام"، "الإسـتقلال" و"اللطـائف المصـورة"، فاعتبرتـه خطـوة للأمـام. بينمـــا أشادت به صحيفتـا الإحتـلال: "الوطـن" و"المقطـم"، واعتبرتـاه أمـرا واقعا.

صحافة الوفد

وتحـت تأثـير حـوادث الثـورة المتتاليـة وتطوراتهـــا المتعـــددة، إستشعرت القوى السياسية المختلفة الحاجة الشديدة إلى الصحف التـى تنشـر مبادئهـا وأفكارهـا، وتعـبر عـن آرائهـا ومواقفهـا تجـاه الثـــورة والإحتلال، وتكون سلاحها الفعال فى صراعهـــا مـع القـوى المضـادة لها. فحرصت كل قوة سياسية على أن توفر لنفسها الصحف التى تعبر عنها، بعدة وسائل هى: إصدار الصحـــف الجديـدة، واسـتئجار بعـض الصحف القائمة من أصحاب امتيازها، وتجنيد بعض الصحف القائمـة

لخدمتها فى مقابل دعمها ماديا وأدبيا.

وفيما يتعلق بالوفد، فقد كانت أكثر الصحف المصرية تؤيده فى أكثر مراحل الثورة، بصفته التجمع الوطنى الذى يمثل الأمة المصرية ويسعى للحصول على مطالبها وتحقيق أمانيها.

ومع أن الوفد كان أكبر القوى السياسية الوطنية، فإنه لم يتمكن من إصدار صحيفة رسمية له طوال فترة الثورة، رغم محاولته ذلك عدة مرات فور تأليفه فى سنة ١٩١٨، وفى عهد وزارة عدلى يكن سنة ١٩٢١. فلجأ الوفد إلى الوسائل الأخرى لتوجيه الصحف أو السيطرة عليها.

وفى شهرى يولية وأغسطس ١٩١٩، أفاد الوفد من إلغاء الرقابة التحفظية على الصحافة وتوفر ورق الطباعة، ونجح فى ضم ثلاث صحف إليه، بدعمها ماديا وسياسيا، وهى صحيفة "مصر" التى كان يصدرها تادرس شنوده المنقبادى، و"وادى النيل" التى كان يصدرها محمد الكلزة (شركة وادى النيل)، و"النظام" التى كان يصدرها محمد مسعود منذ يناير ١٩٠٨، ولما اشتراها سيد على

وأصدرها إبتداء من ٢٩ يولية ١٩١٩، صارت أكثر الصحف تعبيرا عن الوفد طوال فترة الثورة. وانتقلت "الأفكار" من معسكر "الحزب الوطنى" إلى "الوفد"، مع استمرار إمتلاك أبو العينين بدر لها، عندما ترأس تحريرها محمود أبو الفتح من ٨ ديسمبر ١٩١٩، وظلت مؤيدة للوفد حتى ١٥ مايو ١٩٢١، رغم تغير رؤساء تحريرها. وصارت "الأخبار" من أقوى ألسنة الوفد عندما اشتراها أمين الرافعى عضو اللجنة المركزية للوفد، من صاحبها يوسف الخازن، الذى كان يصدرها منذ سنة ١٨٩٦، وأصدرها الرافعى من ٢٢ فبراير ١٩٢٠. ولكنها تحولت من التأييد الكامل للوفد إلى معارضته، خلال سنة ١٩٢١، مع نشوب وتصاعد الخلاف بين أمين الرافعى وسعد زغلول حول أساس التفاوض بين مصر وبريطانيا. وعادت "الأخبار" لتأييد الوفد عند اعتقال قادته ونفيهم للمرة الثانية فى ديسمبر ١٩٢١. وأيدت "المحروسة" التى كان يصدرها إلياس زيادة، الوفد من ٥ مايو ١٩٢١ حتى مستهل يولية ١٩٢١، عندما رأسها يوسف كمال حتاتة. ونجح الوفد فى ضم "الأهالى" إليه، بعد التقارب بين سعد زغلول وصاحبها عبد القادر حمزة (شركة النشر الأهلية). ونقلها إلى القاهرة فى ١٤ سبتمبر ١٩٢١. واتفق الوفد مع عبد الحميد حمدى

على تجنيد "المنبر" لخدمة الوفد من ٣ سبتمبر ١٩٢١، بعد أن اشتراها عبد الحميد حمدى من صاحبها جورج طنوس. وعادت "المحروسة" إلى الوفد، من ١٤ ينـاير ١٩٢٢، بعد أن استأجرها عبد القادر حمزة.

وخارج مصر، وثق الوفد علاقته بعدة صحف بدعمها ماديا، وفى مقدمتها "الديلى هيرالد " البريطانية العمالية.

إنجازات الثورة

ومما يجدر ذكره أن صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، وإعلان استقلال مصر، يوم ١٥ مارس ١٩٢٢، وضعا حداً لثورة سنة ١٩١٩. واستمرت الحركة الوطنية بعدهما، معتمدة بصفة أساسية على الأساليب السياسية غير الثورية، فى أكثر الأحيان.

وبمقارنة الحالة فى مصر، قبل اندلاع الثورة وبعدها، يتضح أن الثورة وفقت فى معارضة فرض الحماية البريطانية على مصر، إذ اعترفت الحكومة البريطانية فى فبراير ١٩٢١ أن "الحماية علاقة غير مرضية". ثم أعلنت إلغاءها تماما فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢. كما اعترفت بريطانيا بمصر "دولة مستقلة ذات سيادة".

وكان الإعتراف البريطانى باستقلال مصر، إنجازا سياسيا كبيرا لثورة ١٩١٩. فرغم أنه لم يحقق الجلاء الفورى لقوات الإحتلال من أرض مصر، إلا أنه كان الأساس الذى قام عليه نظام الحكم فيها. فصدر الدستور سنة ١٩٢٣، مقررا سلطة الشعب وحقه الشرعى فى حكم نفسه بنفسه، ومحددا حقوق المصريين وحرياتهم السياسية والشخصية. وبناء عليه تم تأليف المجلس النيابى سنة ١٩٢٤. وألغيت الإمتيازات الأجنبية، وسيطرت الحكومة المصرية على الأجانب فى التشريع والإدارة والأمن العام سنة ١٩٣٧، وفى القضاء سنة ١٩٤٩.

وأطلقت الثورة كافة الطاقات الشعبية، فى جميع المجالات السياسية والإجتماعية والفنية. وقَوَّت الشعور بالإنتماء للوطن، وروح التضحية فى سبيله. وفرخت جيلا من الرواد فى السياسة والصحافة والإقتصاد.

وعضدت روح الثورة، الرغبة فى النهوض والإستقلال الإقتصادى، ممثلة فى دعوة طلعت حرب إلى إنشاء "بنك مصر" فى أغسطس ١٩١٩، حتى تأسس البنك فعلا فى سنة ١٩٢٠(٤٣).



طلعت حرب مؤسس بنك مصر

مصادر ومراجع

الفصـــل الأول

(١) رمزى ميخائيل، الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣) ص٥٤.

(٢) عبد الرحمن الرافعى، ثورة سنة ١٩١٩: تاريخ مصر القومى من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١، الطبعة الثانية، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥) ص١٠١، ١٠٢؛ عمر طوسون، مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية المصرية، من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢٨ (الإسكندرية: مطبعة العدل، ١٩٤٢) ص ٤-٢٧؛ أحمد شفيق، حوليات مصر السياسية، تمهيد، الطبعة الأولى، الجزء الأول (القاهرة: مطبعة شفيق باشا، ١٩٢٦) ص ١٤٤-١٥٢.

(٣) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص٩٢؛ عمر طوسون، مذكرة بما

صدر عنا، ص ٤٥؛

Zayid, Mahmoud. The Origins of the Liberal Constitutional Party in Egypt, in Holt, P.M. (ed.), Political and Social Change in Modern Egypt (London: Oxford University Press, 1968) p.341.

(٤) لطيفة محمد سالم، مصر فى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤) ص٨١.

(٥) أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، جـ١، ص١٣٧ - ١٤٤؛ الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص٩٣-٩٧؛

Lacouture, J.&S., Egypt In Transition, Translated by Francis Scarfe (London: Methuen & Co. LTD, 1958) p.84.

(٦) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص٩٩؛ عبد الخالق لاشين، سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية ١٩١٤-١٩٢٧، الطبعة الأولى (بيروت: دار العودة، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٧٥) ص١٤٩؛ محمود أبو الفتح، المسألة المصرية والوفد (القاهرة: دون إسم ناشر، ١٩٢١) ص٤٤.

(٧) لاشين، سعد زغلول، ص١٦٥، ١٦٦.

(٨) المسألة المصرية والوفد، ص١٧٤.

(٩) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٠٧-١٢٥.

(١٠) أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، جـ١، ص١٥٩.

(١١) المسألة المصرية والوفد، ص١٧٤.

(١٢) عبد اللطيف حمزة، أدب المقالة الصحفية فى مصر: أمين الرافعى، فى صحف اللواء والشعب والأخبار وغيرها، الطبعة الأولى، الجزء السابع (القاهرة: دار الفكرالعربى،١٩٥٩) ص٢٥٤؛ صبرى أبو المجد، أمين الرافعى شهيد الوطنية المصرية، كتاب الهلال، العدد ٣٦٦ (القاهرة: دار الهلال، ١٩٨١) ص٨٥، ١١٥ .

(١٣) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٣٨-١٤٠.

(١٤) لاشين، سعد زغلول، ص١٧٧،١٧٨؛ مركز الوثائق والبحوث التاريخية لمصر المعاصرة، ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ (القاهرة: مؤسسة الأهرام، ١٩٦٩) ص١٦٤،١٦٥.

(١٥) محمد كامل سليم، ثورة ١٩١٩ كما عشتها وعرفتها، كتاب اليوم، العدد ٩٥ (القاهرة: مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٥) ص٧٦.

(١٦) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٤٤ - ١٤٩؛ عباس محمود العقاد، سعد زغلول: سيرة وتحية (القاهرة: مطبعة حجازى، ١٩٣٦) ص٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠؛ لاشين، سعد زغلول، ص١٨٩.

(١٧) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٤٩، ١٥٠، لاشين، سعد زغلول، ص١٩٠،١٩١؛ مكى الطيب شبيكة، بريطانيا وثورة ١٩١٩ المصرية (القاهرة: جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٦) ص٥٢.

(١٨) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٧٤.

(١٩) محمود أبو الفتح، المسألة المصرية، ص١٧٥-١٧٧.

(٢٠) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٥٦، ١٦٤، ١٦٥؛ مكى شبيكة، بريطانيا وثورة ١٩، ص١٩، ٢٠؛

Public Record Office, London, F.O. 371/3204; Zayid, M.,op.cit., p.342; Lloyd, Lord, Egypt since Cromer, VOl.1. (London: Macmillan And Co. LTD, 1933), p.296.

(٢١) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٧٦، ٧٧.

(٢٢) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٦٥؛

Lloyd, op.cit., p.297

(٢٣) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٦٦- ١٦٩؛ لاشين، سعد زغلول، ص١٩٨، ١٩٩؛ Lloyd, op. cit., p.297

(٢٤) Lacouture, J. & S. op. cit., p.87.

(٢٥) العقاد، سعد زغلول، ص٢٢٦؛ كامل سليم، ثورة ١٩ كما عشتها، ص١٠٣.

(٢٦) الرافعى، ثورة ١٩، جـ١، ص١٧٠ - ١٧٣؛ أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، جـ١، ص٢٤٧-٢٥٢.

(٢٧) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩١٩، ص١٥٣-١٥٥.

(٢٨) محمد أنيس، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى، الطبعة الأولى، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣) ص١٢٩.

(٢٩) أحمد شفيق، حوليات، تمهيد، جـ١، ص٣٥٤؛ محمد حسين هيكل، مذكرات فى السياسة المصرية، الجزء الأول، ١٩١٢-١٩٣٧ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١) ص٩٩؛ الرافعى، ثورة ١٩، جـ٢، ص٨٩؛ عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩١٨ إلى

سنة ١٩٣٦ (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٨)
ص٢١٦-٢١٨؛

Lacouture, J.& S. op.cit., p.88.

(٣٠) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٢٤٤؛ عبد العظيم رمضان، الحركة الوطنية، ص٢٢٠-٢٢٤.

(٣١) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٢٦٠-٢٧٥؛ سينوت حنا، "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا:-٤- المناصب الوزارية سياسية قبل كل شيء"، "-٥-"مصير الوزارة"، مصر، ٢٧ أكتوبر و٣ نوفمبر ١٩١٩؛

F.O. 407/185, Enc. in No. 342;
Ministerial Crisis, Resignation of Prime Minister,
The Egyptian Gazette, Nov. 17, 1919.

(٣٢) العقاد، سعد زغلول، ص٢٨٨؛ ...،"لاتذهبن بكم الشكوك بعيدا، واصبروا، إن الله مع الصابرين"، الوطن، ٢١ نوفمبر ١٩١٩؛ سينوت حنا، "الوطنية ديننا والإستقلال حياتنا -٨- الوزارة الجديدة"، مصر، ٢٣ نوفمبر ١٩١٩.

(٣٣) ...، "بنك مصر"، المقطم، ٦ أبريل ١٩٢٠؛ ...،"بنك مصر"، الأمة، ٧ أبريل ١٩٢٠؛ ...، "البنك الوطني"،

الأفكار، ١٢ ديسمبر ١٩١٨؛ مصرى، "الوطنية الصادقة"، الأمة، ٥ مايو ١٩١٩؛ محمود عزمى، "تنفيذ مشروع المصرف الوطنى"، الأفكار، ١١ مايو ١٩١٩؛ ...، "بنك مصر أساس الإستقلال الإقتصادى"، الأخبار، ١٤ أكتوبر ١٩٢٠.

(٣٤) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٣٤٤-٣٤٧؛
F.O. 407/187, Enc. in No.44, Note on Egyptian Press by Lieut.-Colonel G.S.Symes (June 14 to 27, 1920)

(٣٥) أمين الرافعى، "نجاح القضية المصرية متوقف على تعديل أساس المفاوضات"، الأخبار، ٢٠ أبريل ١٩٢١؛ ...، "جريدة الأخبار"، الأمة، ١٩ أبريل ١٩٢١؛ ...، "تأييد الرئيس والإحتجاج على جريدة الأخبار"؛ ...، "جريدة الأخبار والرأى العام"، الأخبار، ٢٥ أبريل ١٩٢١؛ أمين الرافعى، "فى سبيل الواجب الوطنى"، الأخبار، ٢٤ أبريل ١٩٢١؛ أمين الرافعى، "حرية الرأى ومستقبل القضية المصرية"، الأخبار، ٢٦ أبريل ١٩٢١.

(٣٦) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٤١٠-٤٢٠.

(٣٧) ...،"المسألة المصرية: إعتراض نواب بريطانيين"، المقطم، ٥

أغسطس ١٩٢١؛ ...،"المؤيدون والمعارضون: حول المفاوضات الرسمية"، المحروسة، ١٠ أغسطس ١٩٢١؛ معتزل، "اللجنة البرلمانية -٢-"، الأهرام، ٩ أغسطس ١٩٢١؛ ...، "رئيس الوفد المصرى والنواب البريطانيون"، المقطم، ٩ أغسطس ١٩٢١؛ ...، "قيد جديد للإستقلال التام، وحديث المستر سوان"، الوطن، ٨ أكتوبر ١٩٢١.

(٣٨) ...، "الأزمة الوزارية"، الإستقلال، ١٠ديسمبر ١٩٢١، محمد شاكر، "موقفنا بعد نشر الوثائق الثلاث"، المقطم، ١٣ ديسمبر ١٩٢١.

(٣٩) عبد العظيم رمضان، الحركة الوطنية، ص٣٤٨-٣٥٢؛ يوسف نحاس، صفحة من تاريخ مصر السياسى الحديث: مفاوضات عدلى -كرزن (القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥١) ص١١٣-١١٧؛ عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة المصرية، الطبعة الثانية، الجزء الأول (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩) ص٢٩؛ عبد العزيز فهمى، "نداء للأمة"، الأخبار، ٩ ديسمبر ١٩٢١.

(٤٠) رمزى ميخائيل، الصحافة وثورة ١٩، ص٤٦٨-٤٨٢.

(٤١) ...، "تحليل شروط ثروت باشا"، الوطن، ٣ فبراير ١٩٢٢؛ محمود عزمى، "موقف اليوم، بعد إذاعة الشروط وإعلان البلاغ"، الأهرام، أول فبراير ١٩٢٢؛ ...، "مطالبنا ومطالبهم -٤- شروط ثروت باشا لتأليف الوزارة"، الأهرام، ٦ فبراير ١٩٢٢،...، "لا ينقصنا إلا شىء واحد لنستقل، هو أن نكون عادلين نحو أنفسنا ونحو غيرنا"، الوطن، ٦ فبراير ١٩٢٢؛ ...، "لا يمثل الأمة إلا العرش"، الوطن، ٤ فبراير ١٩٢٢؛ عباس محمود العقاد، "مطلب واحد يحتاج إلى تفسير"، المحروسة، ٨ فبراير ١٩٢٢؛ ...، "تلغرافات خصوصية للأهرام"، الأهرام، ٢٧ فبراير ١٩٢٢؛ أمين الرافعى، "مهمة اللورد أللنبى والمباحثات الحاضرة فى انجلترا"، الأخبار، ١٧ فبراير ١٩٢٢.

(٤٢) أحمد وفيق، "فى ستة أشهر"، اللواء المصرى، ٢٣ مارس ١٩٢٢، ...، "اللواء الذى لا يتوب"، اللواء المصرى، ٢٥ مارس ١٩٢٢،

...,"The Unrepentent "Lewa"", The Egyptian Gazette, Mar. 24, 1922.

(٤٣) الرافعى، ثورة ١٩، جـ٢، ص٢٤١-٢٦١.



الفصل الثانى

الوحدة الوطنية فى ثورة ١٩١٩

قالــــوا

"إن للأقباط ما لنا من الحقوق، وعليهم ما علينا من الواجبـات، على قدم المساواة".

(سعد زغلول – ٢ ديسمبر ١٩١٨)

"إن الإتحاد متين بين الأقباط والمسلمين".

(سعد زغلول – ٢٣ يونية ١٩١٩)

"إن الثورة لم تقم تعصبا لدين، ولكنها اشـتعلت حبـا فـي الوطن".

(سعد زغلول – ١٨ فبراير ١٩٢٠)

"فـي وسـط المظـاهرات والهتافـات.. كـانت ترفـرف الأعـلام المصرية وقد رسم فيها الهلال يحتضن الصليب!.. ذلك أن مصر أدركت فى لحظة أن الهلال والصليب ذراعان فى جسـد واحـد

له قلب واحد: "مصر"!!..".

(توفيق الحكيم – عودة الروح)

"إن الوطنية المصرية تنزهت فى الحركة الأخيرة عن الشوائب، فسارع الأقباط إليها وعانقوها جزلين مسرورين".

(صحيفة الوطن – ١٣ مايو ١٩١٩)

"نريد أن نبقى أمة واحدة ممثلة أحسن تمثيل فى برلمانها، يجلس كل مندوب فوق كرسيه ولا يشعر إلا أنه مصرى، فلتكن لإخواننا الأقباط الأغلبية ولتكن للمسلمين الأقلية، وإنما يجب أن توجد المساواة، حتى يكون إحساس كل منهم واحدا، هو أنه مصرى ولا يعمل لغير مصر".

(صحيفة اللواء المصرى–١٥ مايو ١٩٢٢)

"ليس فى البلاد أقلية ولا أكثرية، وانما الجميع مصريون.. إن الأقباط والمسلمين لايدينون إلا بدين واحد هو دين الحرية والإستقلال..".

(الوفد المصرى –١٢ مايو ١٩٢٢)

(٢)

الوحدة هى الأساس

حقيقة هامة تبدو واضحة أمام دارسى تاريخ مصر، هى أن الوحدة بين الأقباط والمسلمين كانت دائما الأساس القوى، والشقاق هو الإستثناء الضعيف.

وثمة حقيقة ثانية لا تقل أهمية عن الحقيقة السالفة، هى أن أعداء مصر ينشطون دائما كلما قويت الحركة الوطنية، لافتعال الفتنة بين الأقباط والمسلمين، أو تغذية أسبابها ودواعيها لدى المتعصبين من الطرفين، الذين يقعون فى شراك السياسة الإستعمارية الرامية إلى تفتيت الجبهة الداخلية، والقضاء على الحركة الوطنية. وليس ظهور النغمة الطائفية فى سنة ١٩٠٨ مع اشتداد حركة المطالبة الوطنية بالدستور، سوى دليل واحد على ذلك.

إلا أن الوحدة الوطنية كانت تخرج من جولاتها مع الإستعمار أشد قوة وتماسكا. يؤكد ذلك أن المنهج الوطنى العلمانى

المتنور، سيطر فى النهاية على ذروة أشـد شـقاق حـدث بـين الأقبـاط والمسلمين فى تاريخ مصر الحديث، وهـو الشـقاق الـذى حـدث فـى سنتى ١٩١٠ و١٩١١، عنـد اغتيـال بطـرس غـالى رئيـس الـوزراء القبطى، وإعدام قاتله الشاب المسلم إبراهيم الوردانى، ثم انعقاد المؤتمر القبطى والمؤتمر المصرى.. فقد تمكن عقلاء الأمة المصرية من المسـلمين والأقباط من قيادة المؤتمرين إلى نبذ الفرقة وتـأكيد الوحـدة بـين شـقى الأمة.

ولقد تمكنت الوحـدة الوطنيـة مـن احتـواء الخلافـات والفـتن المصطنعة الطارئة، لأنها تعتمـد علـى دعـائم قويـة موغلـة فـى القـدم، منها: الحالة المتقدمة من "الإندماج" و"الإنسـجام القومـى" و"التشـابة السكانى" التى تحققـت خـلال تـاريخ مصـر الطويـل، بفعـل العوامـل الجغرافية والمؤثـرات النفسـية، ومـن شـواهدها أن الأقبـاط والمسـلمين يعيشـون مختلطـين فـى القـرى والمـدن، وينتمـون إلى نفـس الطبقــات الإجتماعية، ويمارسون ذات الأعمال الإنتاجية، ويتجاورون فى مقاعد الدراسة والوظائف، ويجمعهم كثير من التقاليد والعـادات الإجتماعيـة المشتركة(١). هذا إلى جانب اللغة والثقافة والتاريخ والكفاح المشترك، والمصالح والآمال القومية الواحدة، والإخـاء والطيبـة وكراهيـة العنـف

المتأصلة فى الشخصية المصرية، والتى حالت دون وقوع فتنة طائفية عنيفة واحدة كالتى حدثت فى الهند أو انجلترا(٢).

وقد اعترف اللورد كرومر، المعتمد البريطانى فى القاهرة، بفشل سياسة "فرق تسد" البريطانية فى مصر، على الرغم من نجاحه فى تنفيذها قبل ذلك فى الهند. واضطر حين تحدث عن الأقباط فى كتابه "مصر الحديثة" أن يبرز الوحدة الصلبة التى تضمهم مع إخوتهم المسلمين المصريين. وسجل أن الأقباط كانوا يواجهون الإنجليز بمشاعر خالية من الصداقة، وأنه لم يجد أى فارق بين سلوك الأقباط والمسلمين فى الأمور العامة. وأكد أن الفارق الوحيد بين القبطى والمسلم هو أن الأول يصلى فى كنيسة والثانى يصلى فى مسجد(٣).

وبهذا اعترف اللورد كرومر بأن المصريين شعب واحد، وأن إنتماءهم الوطنى موجه إلى مصر وحدها، على خلاف ما حاول الإقناع به فى نفس الكتاب، من أن سكان مصر ينقسمون إلى عناصر وطوائف مختلفة الصفات والإنتماءات. وأوضح اللورد كرومر أن الإختلاف الوحيد بين الأقباط والمسلمين، هو اختلاف العقيدة الدينية، الذى لم يؤثر إطلاقا على الإنتماء الوطنى والسلوك السياسى. والحق ما شهدت به الأعداء.

(٣)

عوامل الوحدة ودواعيها

ثمة مؤثرات سياسية حديثة ومعاصرة، مهدت وعملت على تعميق الوحدة بين الأقباط والمسلمين إبان ثورة ١٩١٩، يمكن إيجازها فى النقاط التالية:

أولا:

تعرض المسلمون والأقباط فى أثناء الحرب العالمية الأولى لكثير من ألوان الظلم والإستغلال من السلطة البريطانية، فتآلفت مشاعرهم وتهيأت أذهانهم للإتحاد والتضامن فيما بينهم للتخلص من عدوهم المشترك: الإستعمار البريطانى.

ثانيا:

انتهى الدور التاريخى للحزب الوطنى فى قيادة الحركة الوطنية، واختفى بعض زعماء الحزب المتعصبين للإسلام، كعبد العزيز جاويش الذى كان يكتب فى صحيفة "اللواء".

وخفتت أصوات المتعصبين من الأقباط، ومنهم: جندى إبراهيم صاحب صحيفة "الوطن"، وفريد كامل أحد كتابها.

وفى نفس الفترة إشتد التيار "الليبرالى" الوطنى، وتغلب على ما عداه، وولدت فى أحضانه ثورة ١٩١٩، التى كان معظم زعمائها من قادة حزب "الأمة" ذوى الإتجاه العلمانى.

وكان لكل ذلك تأثير طيب.ومشجع، فقد زالت العوائق واندمج الأقباط مع المسلمين فى الثورة، ووقف "الحزب الوطنى" -إلى جانب "الوفد"- يدعم الوحدة بين شقى الأمة ويشيد بها.

ثالثا:

كان من دوافع العصبية الدينية عند المتطرفين من الأقباط والمسلمين، نوع من المراهقة السياسية، يتمثل فى اعتقاد كل منهما أن له خارج مصر سند يحميه: المسلمون لهم الدولة العثمانية، والأقباط لهم بريطانيا. ولكن أمل المسلمين فى دولة الخلافة تبدد بعد ازدياد ضعفها وانتهاء تبعية مصر الإسمية لها بإعلان الحماية البريطانية على مصر سنة ١٩١٤. وخاب أمل الأقباط فى انجلترا بعدما لم يعر

"كتشنر" مطالبهم أى التفات، وفضل عليهم المرتزقة والأروام والمالطيين. فرأى الطرفان أن الخير فى ائتلافهم ووحدتهم فى مواجهة الإستعمار(٤).

وكان سعد زغلول -من قبل اندلاع ثورة ١٩١٩- يرى فى اعتماد مصر على شعبها وحده، الأسلوب الأمثل للحصول على الإستقلال(٥)، ومن هنا كانت الوحدة الوطنية لديه أساسا من أسس العمل السياسى لمحاربة الإحتلال.

رابعا:

بنى الوفد كجبهة وطنية على أساس مصرى وطنى جامع لشقى الأمة، وتألفت قيادته وقاعدته على مبدأ الوطنية دون الدين، وتمتع أعضاؤه بحقوق وواجبات متساوية بحكم قانونه، وفى الممارسة العملية أيضا. وظهرت أسماء الأقباط مختلطة بأسماء المسلمين فى جميع تشكيلات الوفد ولجانه خارج البلاد وداخلها فى العاصمة والأقاليم.

وكان لسعد زغلول مكانة عظيمة لدى الطرفين، واختص هو وقادة الوفد برصيد من الفكر العلمانى الوطنى المتنور، مما مكنهم من

مزج المصريين جميعا في إطار الوحدة الوطنية العلمانية، وإحباط كل محاولات الإستعمار لبث الفرقة.

خامسا:

كان للأقباط مبادرة للإشتراك فى الوفد عند بدء تشكيله، وللإندماج فى الثورة مع المسلمين، رحبت بها قيادة الثورة والمسلمون، وسعدت بها الصحافة الوطنية، وانزعج منها المستعمر وصحفه، وشهد لأهميتها الجميع.

وقد حرص رجال السياسة والفكر المعاصرون لثورة ١٩١٩، على تسجيل مبادرة الأقباط للإنضمام إلى الوفد. فذكروا أن كبار رجال الأقباط المجتمعين فى (نادى رمسيس) القبطى بالقاهرة، لما لاحظوا أن أسماء أعضاء الوفد، التى ذكرت فى الدفعة الأولى من عرائض التوكيلات التى بدأ توزيعها، ليس بينها إسم واحد من الأقباط، رأوا أن هذا لا ينبغى أن يكون، وأنه لابد من استكمال هذا النقص. فانتدبوا فخرى عبد النور وويصا واصف وتوفيق أندراوس لمقابلة سعد زغلول الذى رحب بهم وبانضمام ممثلى الأقباط إلى الوفد. وتبادلوا من العبارات ما يؤكد الوحدة الوطنية التى شملت

الجميع، فى جو من المودة والمحبة.

فلما قال توفيق أندراوس: "إن الوطنية ليست حكرا على المسلمين وحدهم.." سر سعد زغلول وقبله، فأكد توفيق لسعد أن المسلمين والأقباط يعملون بتفكير واحد ورأى واحد فيما يحقق مصلحتهم فى الحصول على الإستقلال.

واستقر الرأى فى هذه الجلسة على ترشيح واصف بطرس غالى، لعضوية الوفد، وهو ثانى أبناء بطرس غالى، رئيس الوزراء الذى اغتيل سنة ١٩١٠.

ثم رأى الوفد بعد ذلك أن يضم إليه سينوت حنا عضو الجمعية التشريعية، وجورج خياط من كبار أعيان أسيوط، فحلفا اليمين مع حمد الباسل فى جلسة واحدة يوم ٢ من ديسمبر سنة ١٩١٨.

وفى هذه الجلسة سأل جورج خياط، الزعيم سعد زغلول: "ما هو مركز الأقباط وما هو مصيرهم، بعد انضمام ممثليهم إلى الوفد؟". فأجاب سعد بعبارته المشهورة: "إطمئن. إن للأقباط ما لنا



جــورج خيــاط

إبن واصف خياط من كبـار أعيـان أسـيوط. مـن أوائـل أعضـاء الوفـد الأقبـاط. شـارك فـى كفـاح الوفـد فـى الداخـل والخـارج.

من الحقوق، وعليهم ما علينا من الواجبات على قدم المساواة"(٦).

وتوالى بعد ذلك انضمام الأقباط إلى الوفد، ولكن ليس بصفتهم الطائفية، وإنما على أساس درجة الوطنية والكفاءة لدى كل منهم. فقد كانت الصفة الطائفية لازمة عند بدء تشكيل الوفد فحسب، للرد على ادعاء المستعمر بأن الوفد لا يمثل الشعب المصرى بطوائفه المختلفة. فلما اعترف الإنجليز بتمثيل الوفد لجميع المصريين، توارت الصفة الطائفية لتحل محلها إعتبارات الوطنية والخبرة والكفاءة.

وقد نص قانون الوفد على ذلك فى البند الثامن منه، حيث يقول: "للوفد أن يضم أعضاء آخرين مراعيا فى انتخابهم الفائدة التى تنجم عن اشتراكهم فى العمل"(٧).

ويؤكد عباس محمود العقاد، أن اشتراك الأقباط فى الوفد،كان مبدأ مقررا بين أعضائه المسلمين، منذ بدء التفكير فى تأليفه. وعندما يشرح العقاد، ظروف وأسباب إغفال ذكر

أسماء الأقباط فى الدفعة الأولى من التوكيلات، يتضح أنها كلها بعيدة تماما عن النظرة الطائفية أو الدينية(٨).

سادسا:

كان نداء الثورة شديد القوة، وحد مشاعر الأقباط والمسلمين، وأزال آثار الخلافات والشكوك التى انتابتهم خلال سنوات الفتنة الطائفية السوداء (١٩٠٨-١٩١١)، وأرجع الذين خرجوا عن دائرة الوحدة الوطنية إلى داخل إطارها.

وعلى سبيل المثال، فإن الشيخ عبد العزيز جاويش، صاحب الحملة الصحفية الكبيرة ضد الأقباط، وكاتب المقال الشهير "الإسلام غريب فى بلاده" الذى نشرته صحيفة "اللواء" فى ١٦ من يونية سنة ١٩٠٨، وقف على قبر الزعيم محمد فريد فى ألمانيا يوم ١٥ من نوفمبر سنة ١٩١٩ يؤبنه، ويشير إلى التغير الهائل الذى أحدثته ثورة ١٩١٩ فى العلاقات القبطية الإسلامية، فيقول:

"أبصر فريد كيف اتحدت كلمة الشعب، وتعاقدت خناصره، إذ ألف الله بين قلوب أحزابه وطوائفه، وأصبحوا بنعمة الله إخوانا،

وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم الله منها. أبصر فريد كيف نافس فى سبيل الوطن المفدى أطفال الأمة الشيوخ، ونساؤها الرجال، ومسيحيوها المسلمين، وكيف تعانق الهلال والصليب، والتقى القرآن والإنجيل، وتعانق الشيخ والقسيس".

ومن الناحية الأخرى، فإن جندى إبراهيم، الذى أفسح صدر صحيفته "الوطن" لنشر المقالات المعادية للمسلمين، والذى كان أول من حمل على الشيخ عبد العزيز جاويش فى سنة ١٩٠٨، ورماه بتهمة التعصب الدينى الإسلامى، وكراهية الأقباط.. هزه تيار الوحدة الوطنية الذى اشتد فى أثناء ثورة ١٩١٩ وصحح مفاهيمه، فجاء فى سنة ١٩٢٣ لنصرة غريمه القديم الشيخ عبد العزيز جاويش، عندما رشح الأخير نفسه فى انتخابات أول برلمان مصرى، وأيده بمقال طويل نشرته "الوطن" فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٢٣(٩).

وهكذا انقلبت الفتنة إلى وحدة، والعداء إلى محبة.

وقد سجل باحثو تاريخ الأدب، كيف استطاع تيار ثورة ١٩١٩، أن يحول إتجاهات الأدب السياسية إلى الوحدة والوطنية

صور وصـــــــــفية

لرجال الوفـــد

-٩-

سينوت حنا بك

لسينوت حنا بك صفتان مخصوصتان في الوفد المصري : (احداهما) انه أحد كبار اخواننا القبط الممثلين لطائفتهم في الوفد (والثانية) أنه عضو معين من قبل الحكومة للنيابة في الجمعية التشريعية — ولكل من هاتين الصفتين قيمة راجحة في مهمة الوفد العامة

على أن صفات سينوت بك الشخصية تجعل لاشتراكه في الوفد شأنا آخر غير ماله من الشأن بهاتين الصفتين . لانه مثال حسن للاستقلال الشخصي والثبات على المبدأ بين ابناء الاسر واعيان القطر. وفي معيشته المنزلية ومبادئه الوطنية وآرائه الشخصية دليل محسوس على ذلك الاستقلال الفطري المغروس في نفسه

فالعارفون بالصعيد يعلمون أن اكثر ابناء الاسر القبطية من اهل اسيوط يعيشون في منازلهم معيشة قريبة من النمط الانجليزي لاعتناقهم المذهب البروتستانتي وتعلمهم في المدارس الامريكية على اساتذة لايتكلمون الا لغة الانجليز .وقد نشأ إخوة سينوت بك نشأة سائر وجهاء القبط في تلك المدارس واستحسنوا عادات اساتذتهم وآدابهم الاجتماعية فاتبعوها في بيوتهم .

أما سينوت بك فقد رأى ابوه أن ينشئه في المدارس الفرنسية فنشأ فيها نشأة اخرى. ولكنه ظل مصريا في عاداته ومعيشته ومبادئه فلا يكاد يختلف في بيته عن بيوت الاسر المصرية الا فيما تستلزمه التربية الفرنسية والعقيدة المسيحية

* * *

وقد كان سينوت بك صديقا حميا لمصطفى كامل باشا فعاضده في مساعيه واخلص له الود في حياته وبعد مماته وكان هو ومرقس بك حنا ومرقس بك فهمي اول الداخلين في الحزب الوطني من متعلمي القبط وذوي الوجاهة فيهم فكان مصطفى كامل باشا يعدهم من اكبر انصاره طول حياته . ولما عاجلته المنية رحمه الله وسمع سينوت بك وهو في اسيوط بالعزم على اقامة تمثال له أرسل اشارة برقية الى اللجنة التي اعلنت هذا العزم تبرع فيها بمائة جنيه لصنع التمثال . فكانت أكبر مبلغ تبرع به المتبرعون لتمثال مصطفى كامل .

واذا عد أعضاء الحزب الوطني الذين انضموا الى وفد سعد باشا كان سينوت بك من أقدمهم عهدا بالانتظام في ذلك الحزب ومساعدة مؤسسة والاعجاب به. لانه كان من اعضاء الحزب الوطني قبل ان يعلن تأسيسه واختيار اعضائه

* * *

هذه هي مبادئ سينوت بك الوطنية أما صفاته الشخصية فمن أحب الصفات في المجتمع . صفات تألف النفوس اصاحبها وتدعو الى الارتباط به . واخلاص الود له من اصحابه واخوانه . فهو اريحي دمث الاخلاق حسن المعاشرة . أخو اخوان وصديق اصدقاء

فاذا اضفت الى ماتقدم أنه أحد اصحاب الضياع الواسعة في الصعيد وانه رجل من رجال المال المعدودين في القطر . عرفت انه من خير من يختار للنيابة عن هذه الامة. لانه فوق آدابه وشمائله مصري صميم وقبطي موقر في قومه ووطني صادق وسري تتمثل فيه جميع المصالح المصرية ومطالب البلاد المادية والادبية

ع . م .

صحيفة "الأهالى" الصادرة فى ٢٩ أبريل ١٩١٩، تقدم صورة وصفية لسينوت حنا، العضو فى الحزب الوطنى والجمعية التشريعية والوفد المصرى.

والإستقلال، بعد أن سيطرت عليه النغمة الطائفية والشقاق والخصام(١٠).

سابعا:

لعب رجال الدين من الأقباط والمسلمين دورا مشهودا فى تعميق الوحدة الوطنية بين الطرفين، والرد على محاولات الإستعمار لتفتيتها. فقد اشتركوا فى المظاهرات والإجتماعات والخطابات السياسية والكتابة فى الصحف، معتمدين على سماحة الإسلام والمسيحية، مذكرين بعلاقات الأخوة التى ربطت بين أتباعهما.

ثامنا:

كانت الصحف المصرية تنشر روح الوحدة والإمتزاج بين شقى الأمة سياسيا واجتماعيا، تعمق الإيمان الصحيح با لله، تنفى التعصب عن المسلمين، تدافع عن وطنية الأقباط، تؤيد العلمانية والوطنية فى الإختيار للوظائف الحكومية، تفسد خطط الإستعمار لتفتيت الوحدة الوطنية، وتؤكد أن المصريين شعب واحد له تاريخ واحد ومستقبل واحد.

الاخاء بين المنصرين

ان المصريين الآن قد وقفوا موحدي الرأي والكلمة ازاء الخير المنتظر لبلادهم، ويطربهم ان يسمعوا في القريب العاجل صوتا يتفق مع الاصوت التي ترتفع الآن من أعماق القلوب لافرق بين الصغير والكبير والغني والفقير والمسلم والمسيحي، بل تناجت الضمائر كلها وتفرغت إلى ما يؤدى الي سعادة هذه البلاد

ان هذا الاخاء المتمكن العرى الآن ليدل تمام الدلالة على ان كل شيء في مصر الآن أصبح منسياً، وان الفروق كلها قد زالت امام العمل لخير مصر. واليك مثالا من ذلك: —

وقفت يوم الاحد الماضي في الكنيسة البطرسية بالعباسية عقب الصلاة وبين احتشاد الجماهير فتاة من فضليات المتعلمات « زينب عفيفي » فهزت عواطف المصلين واسترعت أسماعهم بما القته عليهم من آيات البلاغة والسحر الحلال اذ انشدت قصيدة عصماء في حب مصر ومجد مصر فما وصل صوتها الآذان حتى نزل الى القلوب فحركها ونهض حضرة الواعظ الفاضل فرح افندي جرجس والقى خطابا فياضا

أيها السادة

ان مصر من قديم الزمان كانت محطاً للتعبد والتدين بل محطاً للاديان المختلفة فكان المصريون يعبدون آلافا من الآلهة المختلفة وهم على اتحاد تام وكيف نحن لا نتحد ونحن نعبد الهاً واحداً فهل يصح ان نتفرق في عصر التوحيد ونتوحد في عصر تفرق الآلهة. تصفيق

أيها السادة

قال المرحوم المأسوف عليه قاسم بك امين « ان الوطنية الصحيحة تحتمل ابداء كل رأي » ولما ذا نحن لا نحتمل نصيحة المرشدين مهما كانت لا تتفق مع حماسنا الوطني. لان مايعرفه كبراؤنا جمهوراً من الشعوب فكيف لا نحتمل ضيافة الغرباء لاسيما واننا كثيرا مانكون ضيوفا في بلادهم. فالواجب علينا ان نرحب بضيوفنا لان المثل المأثور يقول الدين المعاملة « تصفيق »

أيها السادة

يقول المثل العامي ان السكران في ذمة الصاحي وهكذا نحن العقلاء في ذمتنا البسطاء لئلا مايتعب في بنائه العقلاء يهدمه الجهلاء منا « تصفيق »

أيها السادة — انه يجب علينا ان نحكم التقوى في نفوسنا تلك التقوى التي تحكم النفوس في ساعة الغضب مستعينين في كل أمورنا بالله ولا أنسى ان اذكركم بما قاله قسيس لوشنطون نحن نصلي لاجل أن يكون الله معنا فاجابه. بل لا. صلي لاجل ان نكون نحن مع الله لانه من المؤكد ان الله معنا ولكن ليس من المؤكد اننا نحن مع الله « تصفيق »

أيها السادة — قال حضرة صاحب السعادة أحمد باشا زكي نحن مصريون قبل كل شيء أما انا فاقول نحن متحدون قبل كل شيء « تصفيق »

أيها السادة — قد ارسل لي حضرة الفاضل صاحب العزة قاسم بك هلال رئيس اركان حرب مصر سابقاً صورة الصليب مع الهلال واني اشكره على هذا الرسم الجميل ولكن ما أحسن أن أرى هذه الصورة المجسمة الفعلية ان اهل الهلال يدافعون عن أهل الصليب واهل الصليب يرفعون أياديهم على شكل صليب حتى يحفظ الله أهل الهلال والصليب معاً تحت لواء الانسانية اصل المحبة والاخاء « تصفيق ».

أيها السادة — اني عجبت كثيراً لخطاب حضرة الآنسة المهذبة المدموازيل زينب عفيفي التي نابت عن جمعية السيدات الاسلامية الآن وقد سررت جداً عند ماختمت خطابها بقولها فلتحيي مصر وأما انا فاقول فليحيي المصريون لتحيي مصر « تصفيق ».

صحيفة "الوطن" الصادرة فى أول أبريل ١٩١٩، تتحدث عن الإخاء الذى ساد بين عنصرى الأمة فى ثورة ١٩١٩، وصار صفة مميزة لها.

(٤)

مظاهر الوحدة السياسية والإندماج الإجتماعى

(أ)

الوحدة السياسية

كان للأقباط والمسلمين مواقف موحدة فى كل مراحل الثورة وأعمالها، التى تراوحت من حيث الشدة واللين بين استخدام العنف واللجوء إلى أسلوب التفاوض. وكان رد الإحتلال أن رصاصه لم يفرق بين قبطى ومسلم، وأن أسوار معتقلاته ضمت الوطنيين من الطرفين. تؤكد ذلك محاضر أقسام الشرطة وسجلات المعتقلات وتقارير وزارة الداخلية(١١).

وقد زخرت الصحف والمذكرات والدراسات المختصة بالثورة، بمظاهر الوحدة السياسية بين الأقباط والمسلمين، كالمظاهرات فى الشوارع والإجتماعات السياسية فى المساجد والكنائس التى كان يتصدرها رجال الدين من الطرفين، والتى أحالت الجوامع والكنائس إلى مراكز للثورة، يرفرف عليها شعارها: الهلال يحتضن الصليب، فقد أدرك الجميع أن الهلال والصليب ذراعان فى جسد واحد له قلب

خطيبة اسرائيلية

بالازهر الشريف

جناب الفاضل صاحب الاهرام

حضرت أول أمس حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً سيدة حكيمة اسرائيلية الى الازهر وقامت بين الجمع خطيبة. وبما أن هذه الحادثة هي الاولى في بابها أردت ان أعرضها على جريدتكم الغراء لعله يكون لها مكان فسيح

ومما يلاحظ أن السيدة كانت باللباس الشرقي أي المئزر والقناع

ثم قام الاستاذ الشيخ الحلاوي ورحب بها والقى نبذة في تاريخ الاسرائيليين وعلاقاتهم بالعرب وقام بعده أيضاً أحد القسيسين الاقباط فرحب بها وبقومها أيضاً

وقد أرفقت بهذا صورة الخطبة التي القتها والتي أعقبتها بالهتاف لمصر والمصريين وللشبان العاملين

والسلام طالب بمدرسة الطب السلطانية

***

أما خلاصة الخطبة التي ألقتها السيدة نظله ليفي فهي أن هذه الايام ليست ايام اضراب عن العمل بل أيام العمل كل العمل عمل النفوس والارواح وهو رأس كل عمل مادي وأي عمل أكبر من هذا وهو ان تتفق الامة المصرية جميعها حتى تصير كرجل واحد فلا يمنع الدين الاتحاد لان للوطن حرمة كحرمة الدين يشترك فيها اهله على اختلاف المذاهب والاديان. لذلك اشترك المسيحيون والاسرائيليون مع اخوانهم المسلمين وانها لبداية حياة جديدة في مصر والمصريين ومن الجديد فيها ان تقف فتاة اسرائيلية للخطابة في هذا المعهد الشريف وليس ذلك غريباً فبنو اسرائيل والمسلمون اخوة لاب واحد هو ابراهيم. ودعت في الختام بدوام المحبة والائتلاف

صحيفة "الأهرام"، الصادرة يوم ١٦ أبريل ١٩١٩، تتحدث عن قيام سيدة إسرائيلية بالخطابة فى الجامع الأزهر، وترحيب المسلمين والمسيحيين بها.

واحد هو مصر(١٢).

ورحبت الصحف بتأليف "جمعية الوحدة الوطنية" التـى كـان هدفها تثبيت دعائم الوحدة بين الأقباط والمسلمين. وانتخب لرئاستها الشاعر الشيخ محمود عبد الله القصرى، وضمت مجموعة مـن خطبـاء مصر وأدبائها المعروفين من شقى الأمة. وتابعت الصحف نشاط الجمعية الذى تمثل فى إقامة الإحتفالات فى الأعياد المسيحية والإسلامية، والإحتجاج على اعتقال الطلبة الوطنيين، والإعتراض على من يخالف إتجاه الحركة الوطنية، وشكر كل من يعضدها(١٣).

وأخذت الصحف تنشر إحتجاجات الأقباط والمسلمين معا على نفى سعد زغلول وزملائه، واستخدام العنف مع الوطنيين، واعتقال زعمائهم. ولما لاحظ القمص مرقص سرجيوس أن الإحتجاجات كادت أن تنصب على اعتقال سينوت حنا، كتب فى صحيفة "مصر" يقول: "لماذا لا تمتد أشعة هذا الشعور الحار إلى إخوانى العلماء كالأستاذ القاياتى والأستاذ أبو العيون ومحمد أفندى كامل حسين، الذين يقاسون برد الشتاء القارص فى رفح؟(١٤)،



القمص مرقص سرجيوس

شارك فى ثورة ١٩١٩ رافعا شعار "وحدة الهلال والصليب". وكان يكتب فى الصحف ويخطب فى الجوامع والكنائس والشوارع مندداً بالإحتلال مطالبا بالإستقلال. واشتهر بين رجال الثورة بلقب "خطيب مصر" الذى ناداه به سعد زغلول. واعتقلته سلطات الإحتلال البريطانى ٨٠ يوما فى معتقل رفح. أثر عنه قوله على منبر الأزهر: إذا كان الإنجليز يتمسكون ببقائهم فى مصر بحجة حماية الأقباط، فإننى أقول: "ليمت القبط وليحيى المسلمون أحرارا..".

فضرب بذلك مثلا طيبا على المشاعر الأخوية الوحدوية التى جمعت بين زعماء الأقباط والمسلمين.

وأظهرت الصحف تضامن الأقباط والمسلمين فى مقاطعة لجنة اللورد ملنر، بنشر المقالات التى يعلن فيها رجال الدين والأهالى من الطرفين مقاطعتهم اللجنة، وكان كثير منها يوقع بعبارات تدل على تضامن شقى الأمة مثل "أقباط ومسلمو أسيوط"(١٥).

وعندما اقتحم الجنود الإنجليز الأزهر يوم ١١ ديسمبر ١٩١٩، إعتبر الأقباط ذلك إعتداء على كنائسهم، واحتجوا لدى السلطان وعلى صفحات الصحف.

ولما أعلن المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانى أن مصر جزء من الإمبراطورية البريطانية، إحتج الأقباط على ذلك(١٦).

وإيمانا من الأقباط بوحدة وادى النيل، فقد احتجوا على محاكمة الضابط الوطنى على عبد اللطيف فى السودان، وأعلنت صحيفة "النظام" أن مرقص حنا نقيب المحامين قرر السفر إلى السودان للدفاع عنه(١٧).

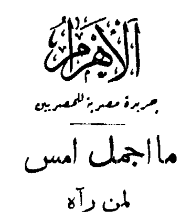


(ب)

الإندماج الإجتماعى

زخرت الصحف المعاصرة للثورة بمظاهر الإخاء والإمتزاج الإجتماعى فى الأعياد الدينية الإسلامية والمسيحية، وفى مناسبات الميلاد والصيام والنشاط الإجتماعى والخيرى والمرض والوفاة. وتأتى أهمية هذه المظاهر من كثرة تكرارها ودوامها، وارتباطها بالعادات والتقاليد، كما أنها تعكس رغبة أكثر أصالة فى الإمتزاج وتكوين الجماعة المصرية، وتؤكد أن ائتلاف العنصرين لم يكن أساسه الرد على السياسة الإنجليزية الرامية إلى التفرقة فحسب، لأنه لم يقتصر على الناحية السياسية وحدها، بل امتد إلى الحياة الإجتماعية أيضا(١٨).

وعلى سبيل المثال، فقد اشترك المسلمون مع الأقباط فى الإحتفال بعيد رأس السنة القبطية (عيد النيروز). ورأت الصحف إعتباره عيدا قوميا عاما، وطالبت الحكومة بجعله إجازة رسمية،



ما اجمل امس

لمن رآه

وما اكبره فى تاريخ مصر الجديدة

تيار طبيعي شديد يسير بهذه الامة الى الموقف الطبيعي الصحيح المتين الذي يجعل جسم الامة سليما وشتاتها مجتمعاً وبنيانها مرصوصاً

تيار حكمت به العقول بعد حكم الطبيعة . وايدت هـذا الحكم المصلحة والمنفعة . وأملته أرض مصر وماؤها وابتهجت به ارجاؤها وسماؤها

ذلك تيار الاخاء والوئام بل الاتحاد والتضام . أرسل العقلاء دعوته في هذا الوادي فلم تلق هـذه الدعوة الا آذاناً تصغي وقلوباً تعي وأيادي تعمل

ودعوة التقطتها الصحف الحرة الخاصة من افواه الخاصة والعامة والشيوخ والشبان والسيدات والاوانس واذاعتها ونشرتها فقابلها الفلاح بالارتياح والعامل بالبهجة والحبور وتغنى بها الشعراء ورتل الكل أناشيدها. حتى اذا ما حل أمس وهو عيد النصارى جميعاً على اختلاف المذاهب والعناصر والاجناس توافد اخوانهم المسلمون على الاديرة والكنائس وعلى المعابد والمساجد ليشاركوهم بعيدهم وليجعلوا عيد كل فئة وطائفة من الامة عيـد الامة كلها . فأحسسنا وتلك الوفود تنتقل من دير الى دير ومن مهنئة اسقف الى مقابلة حبر ـ ان قلب هذه البلاد يخفق سروراً وفرحاً ويبارك أبناءها جميعاً ويهنأ بهم ويفعم املا بالآتي على هذا البنيان الجديد السامي كما أحسسنا بدبيب الروح الجديدة في كل شيء في هذا الوادي . وتمثلت لنا مصر العزيزة الكريمة الجليلة وهي تخلع بايدي ابنائها العقلاء النابهين الحكماء الثوب القديم الخلق لتزدان بالحلة الجديدة الشائقة حلة الوطنية الصحيحة التي تجمع كل أبناء هذا الوادي وكل من تبنتهم مصر في حجرها كما الاميركي فهي حكومة كل من في اميركا وحكومة كل مذهب ودين لكل أميركي . فاذا صح ان يقال ان حكومة اميركا ليست دينية . صح ان يقال ايضاً انها حكومة شعب حر كل صاحب دين منه أصح عقيدة من سواه

ذلك مثال سام للعالم كله . وفي ناشئتنا المصرية وعقلاء هذه الامة وشيوخها ورجالها الكرام مثال سام لجميع الامم الشرقية الان . ولو انا عدنا الى اراء هذه الجريدة منذ ٥٠ عاماً الى اليوم لعرفنا ان اراءها واحدة في نهضة الشرق والشرقيين . وهي ان النهوض في الشرق لا يكون سريعاً ولا يكون صحيحاً ولا يكون تاماً كاملا الا اذا سارت الامة الاسلامية الكريمة في طليعة الشرق وفي طليعة طوائفه وعناصره المختلفة

واحق شطر من الامة الاسلامية ان يكون في هذه الطليعة هو الشعب المصري الكريم الراسخ القدم في العلم والتربية الغني القوي النازل في وادي النيل وهي بمثابة القلب من الشرق فاذا نبض هذا القلب نبضة نبضت جوارح الشرق كله من اقصى اطرافه الى أقصاها . والمذاهب والمبادىء في الامم والشعوب كتيار الكهرباء اذا انبعث في طرف لا يلبث أن يمتد الى سائر الاطراف . فاذا نادى ابن وادي النيل بالاخاء والمحبة والاتحاد والوئام والتضامن والاغضاء عن الفوارق الدينية في الحياة العملية والتشبه بالامم الراقية الدائنة الان بالوطنية — نقول اذا نادى ابن وادي النيل بهذه المبادىء نادى بها بعده كل شرقي لانه الان في طليعة الشرقيين وفي مقدمتهم بلا شك ولا ريب

صحيفة "الأهرام" الصادرة يوم ٢١ أبريل ١٩١٩، تصف فى افتتاحيتها على الصفحة الأولى، كيف شارك المسلمون إخوتهم الأقباط إحتفالهم بعيد القيامة.

ونشرت الخطب التى ألقاها زعماء المسلمين والأقباط، وممثلو الوفد والحزب الوطنى، وأكدوا فيها قوة الوحدة الوطنية. وهكذا فعلت الصحف عند حلول الأعياد الدينية الإسلامية والمسيحية، وكانت تنشر تهانى أبناء كل طائفة للأخرى(١٩).

ولما كان الإحتفال بالأعياد من مظاهر السعادة والسرور، فقد امتنع الأقباط عن الإحتفال بأعيادهم، حزنا واحتجاجا على نفى سعد زغلول وبعض زملائه، واعتقال الكثير من الوطنيين. ووجه المسلمون رسائل الشكر إلى الأقباط على مشاعرهم الوطنية.

ولاشك أن إطلاق إسم زعيم قبطى على شخص مسلم، من أكثر مظاهر الإمتزاج الإجتماعى دواما، وهو ما روته صحيفة "النظام" عندما قالت: "رزق حضرة كامل أفندى عثمان من أعيان أبو قرقاص المسلمين، مولودا ذكرا أسماه (وليم مكرم)، تقديرا لجهود الأستاذ وليم بك مكرم عبيد، وتمكينا لأواصر الإخاء الوطنى"(٢٠).

وكان الصيام فرصة طيبة لإظهار الإخاء والإندماج بين شقى

الأمة. فكان الأقباط يزورون المسلمين فـى شـهر رمضـان، ويتبـادلون معهم الخطب الحماسية(٢١). وشاركت بعض التلميـذات المسـلمات أخواتهن القبطيات صيام يوم الجمعـة العظيمـة(٢٢). واشـترك الطلبـة المسلمون فى مدرسة طنطا الثانوية مع زملائهـم الأقبـاط فـى "الصيـام الكبـير" فلمـا حـل شـهر رمضـان، شـارك الأقبـاط المسـلمين فـى صيامه(٢٣).

وامتـد تيـار الوحـدة ليجـرف أمامـه أى مظهـر مـن مظـاهر النشاط التى كانت تقوى الصفة الطائفية. فقد رأى أكثر أعضاء نادى رمسيس القبطى، جعله ناديا عاما لجميع المصريين. وكان هـذا النـادى قد أنشىء قبل الثورة بخمسة عشر سنة، وظل قاصرا فى عضويته علـى الأقباط وحدهم(٢٤).

وتـأكيدا لـروح المحبـة والسـماحة الدينيـة، كـان الأقبـاط والمسلمون يشتركون فى بناء الجوامع والكنائس، والتـبرع للجمعيـات الخيرية التابعة لكل منهما على السواء(٢٥).

(جـ)

دعاء واحد للإله الواحد

دعا رئيس الوفد الشعب المصرى كله يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٢٠ لإقامة الصلوات فى المساجد والكنائس، إبتهالا إلى الله حتى يكلل بالنجاح مساعى الوفد فى سبيل الإستقلال التام، بينما كان سعد زغلول وأعضاء الوفد فى باريس، يسعون لإنجاح قضية استقلال مصر، ويستعدون لتلبية دعوة لجنة ملنر للوفد لبدء المفاوضات مع اللجنة فى لندن(٢٦).

وقد رأى سعد زغلول أن يرجع إلى الأمة لاستشارتها فى أمر السفر إلى لندن، للتفاوض مع لجنة ملنر، بعد أن تزعم الوفد حركة مقاطعة هذه اللجنة فى أثناء وجودها بمصر، وقاطعتها فعلا الأغلبية الساحقة من الشعب المصرى. واقترح على ماهر وعبد العزيز فهمى لتحقيق استشارة الأمة، أن يكتب الشاعر أحمد شوقى دعاء يتلى فى المساجد والكنائس، ليكلل الله جهود الوفد بالنجاح فى مفاوضاته

فى لندن. فلما تمت تلاوة الدعــاء فعـلا فـى دور العبـادة، كـان ذلـك بمثابة إذن وتصديق من الأمة على سفر الوفد إلى لندن(٢٧).

وهـذا هـو نـص الدعـاء الـذى تلـى فـى المسـاجد والكنـائس بالعاصمة والأقاليم يوم ٤ يونية سنة ١٩٢٠:

"اللهم قاهر القياصر، ومذل الجبابر، وناصر من لا لـه نـاصر، ركن الضعيف ومادة قـواه، وملهـم القـوى خشـيته وتقـواه، ومـن لا يحكم بين عباده سواه، هذه كنائنك فزع إليـك بنوهـا، وهـرع إليـك ساكنوها، هلالا وصليبا، بعيدا وقريبـا، شـبانا وشـيبا، ونجيبـة ونجيبـا، مسـتبقين كنائسـك المكرمـة، التـى رفعتهـا لقدسـك أعتابـا، ميممـين مساجدك المعظمة التى شـرعتها لكرمـك أبوابـا، نسـألك فيهـا روح الحق، ومحمد نبى الصدق، وموسى الهـارب مـن الـرق، كمـا نسـألك بالشهر الأبر والصائميه، وليله الأغر والقائميه، وبهـذه الصـلاة العامـة من أقباط الوادى ومسلميه، أن تعزنا بالعتق إلا من ولائـك، ولا تذلنـا بالرق لغير آلائك، ولا تحملنا على غير حكمك واستعلائك. اللهم إن الملأ منا ومنهم قد تداعوا إلى الخطـة الفاضلـة والكلمـة الفاصلـة، فـى قضيتنا العادلة، فآتنا اللهم حقوقنا كاملة، واجعل وفدنا فى دارهم هو

وفدك، وجندنا الأعزل إلا من الحق جندك، وقلده اللهم التوفيق والتسديد، واعصمه فى ركنك الشديد، أقم نوابنا المقام المحمود، وظللهم بظلك الممدود، وكن أنت الوكيل عنا توكيلا غير محدود، سبحانك لا يحد لك كرم ولا وجود، ويرد إليك الأمر كله وأمرك غير مردود، واجعل القوم محالفينا ولا تجعلهم مخالفينا، واحمل أهل الرأى فيهم على رأيك فينا. اللهم تاجنا منك نطلبه، وعرشنا إليك نخطبه، واستقلالنا التام بك نستوجبه، فقلدنا زمامنا، وولنا أحكامنا، واجعل الحق أمامنا، وتمم لنا الفرح، بالتى ما بعدها مقترح ولا وراءها مطرح. ولا تجعلنا اللهم باغين ولا عادين، واكتبنا فى الأرض من المصلحين، غير المفسدين فيها ولا الضالين. آمين"(٢٨).

لقد أراد رئيس الوفد بهذا الدعاء أن يعمق إيمان الشعب بالله، وأن يبعث فيه مزيدا من الثقة والأمل فى الحصول على الإستقلال، وأن يقوى مشاعر الوحدة بين الأقباط والمسلمين، عندما يقفون جميعا فى خشوع أمام اله واحد يرجون هدفا واحدا. كما أراد الزعيم أن يربط بمشاعر الوحدة والتأييد بين الشعب فى مصر، ووفده فى باريس ولندن، فيشد كل منهما أزر الآخر.

وكانت الصحف المصرية خير معضد لرئيس الوفد، فى تحقيق فكرة تلاوة هذا الدعاء، فوصفتها صحيفة "الوطن" بأنها "ثقة بالله وتوكل عليه تعالى، ما أحوجنا إلى التسلح بهما فى قضيتنا". ثم قالت: "وإذا كانت إنجلترا قد نادت بالصلاة فى ٦ من يناير سنة ١٩١٨ استمدادا للنصر على ألمانيا، وقد أمدها الله بما سألت، فنحن معاشر الشرقيين الذين تعد بلادنا مهبط الأديان السماوية، أولى بأن نستمسك من التقوى بأوثق العرى، ونلقى بأحمالنا بين يدى الله القدير الذى هو نصير الضعفاء"(٢٩).

وتحدثت "الوطن" عن قوة الصلاة مرددة قول السيد المسيح، "لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل إنتقل فينتقل"(٣٠).

وأكدت صحيفة "الأهرام" أن الإيمان با لله هو مصدر النجاح فى الدنيا، وأساس التسامح الدينى والوحدة الوطنية. وقالت إن الفرد عندما يضرع إلى الله لخير شعبه كله "يتعلم المساواة ويتعلم

الوطنية"(٣١).

وأوضحت صحيفة "مصر" أن "نجاح قضيتنا مكفول بعناية الله..وبقوة الإيمان..وباتحاد الأمة المتين فى المطلب الحق العادل، وبسياسة نوابغنا الذين يستمدون قوتهم من التفاف الأمة حولهم.."(٣٢).

واستخلصت صحيفة "وادى النيل" من دعوة رئيس الوفد الشعب لتلاوة هذا الدعاء، معنيين أولهما "إن ما وصلنا إليه فى قضيتنا من الغاية المحمودة إنما هو بفضل جدنا وثباتنا. والآخر الإستعانة مع قوانا الإنسانية بقوة أخرى روحية لا يليق بنا أن ننكر فضلها ولا أن نهمل الإلتجاء إليها".

وذكرت الصحيفة قوله تعالى: "ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون". ثم قالت إن "من حكمة الوفد فى عمله أن دعانا إلى إقامة الصلوات الجامعة فى أطهر البقاع وأليق المواطن بالعبادة، حتى بذلك نجدد الشعور العام، ونظهر فى هيئة التضامن الروحى الذى يزيد

قلوبنا صفاء وعقائدنا قوة وثباتا. وذلك ما تأمرنا به الأديان وترضاه لنا المدنية الصحيحة."

ونبهت الصحيفة إلى أنه "من الواجب علينا ألا ننسى ما فى إجابة دعوة الوفد من معنى إحكام الصلة بين الأمة ووكلائها، ومن القيام بجليل الشكر للمولى عز وجل على أن وفق وفدنا إلى سبيل الحكمة فى قضيتنا.."(٣٣).

وفى اليوم التالى لتلاوة الدعاء الموحد فى المساجد والكنائس، وصفت "وادى النيل" إقبال أفراد الشعب من الأقباط والمسلمين "بكثرة غير عادية" على دور العبادة لتلاوة الدعاء. وبينت الصحيفة كيف تم الربط -بفضل هذا الدعاء- بين اتحاد المصريين فى طلب العطف الإلهى، واتحادهم فى المبدأ الوطنى(٣٤)، فأكدت بذلك نجاح فكرة الدعاء الواحد.

(٥)

الحرب الإستعمارية لضرب الوحدة الوطنية

أشعل الإستعمار البريطانى وأعوانه نيران الحرب السياسية والنفسية، لتفتيت الوحدة الوطنية المصرية، لأنها وقفت سدا منيعا أمام تيارات السياسة الإستعمارية الرامية إلى السيطرة على الشعب المصرى كله. وامتدت نيران تلك الحرب فى ألسنة، يمكن وصفها فى النقاط التالية:

أولا: إتهام الأقباط بالإشتراك فى الثورة خوفا من المسلمين

دأبت الصحف الإنجليزية -وفى مقدمتها الـ"تيمس" والـ"ديلى تلجراف"- على ادعاء أن الأقباط لم يشتركوا فى الثورة ضد الإحتلال البريطانى إلا خوفا على أموالهم وأرواحهم من المسلمين.

وكان الهدف من ترديد هذا الإدعاء -الذى ينكر على الأقباط وطنيتهم- أن يتأثر به الأقباط، فإما أن يحاولوا نفيه بالإنسحاب من الحركة الوطنية، أو بالدخول مع المسلمين فى مساجلات لإثبات شجاعتهم وعدم خوفهم، وتكون نتيجة ذلك إحياء النعرة الطائفية، وتفتيت الوحدة الوطنية.

وكان من أهداف هذا الإدعاء أيضا ، الإيحاء بأنه لا عداء بين

وطنيـــة لا خوف

ليس غريبا ان يدهش البعض ان دلائل الاتحاد القاطعة بين ابناء الامة المصرية جميعاً لم تكن عوامل تجديد لوفاق مفقود أو اتحاد غير موجود. بل كانت عوامل استدعاء الهمم ونداء القلوب لتتضافر كلها بقوة ذلك الوفاق المتين ولتسير جميعها الى الغاية العظمى فى نور الاتحاد القديم.

ليس ذلك غريباً لانه برهان على ان عوامل القطيعة لم تنل من رابطة الاتحاد الكامن فى القلوب على طول زمنها وكثرة عمالها بل بقيت تلك الرابطة قوية حتى جاء وقتها فظهرت فى أجل مظهر وأجمل منظر. وشهدها كل ذي عين مبصرة فى هذه البلاد فلم يلاحظ فيها تصنعاً ولا تكلفاً. وكيف يمكن التصنع فيما كان يخرج من اعماق النفوس المصرية؟ وكيف يجوز التكلف فى تلك الانفاس الحارة والخفقات التي كانت تمشي بالقلوب بين الجوانح فتدركها يد اللامس

ولكن مراسل التيمس فى القاهرة أبى الآن ينظر بعين غير التي ينظر بها الناس جميعاً فقال: «ان الاقباط لم يشتركوا فى المظاهرات الاخيرة الا خوف اعتداء المسلمين» ومثل ذلك ما قالته جريدة الدايلي تلغراف الانكليزية. وقد سمعنا هذا القول فلم نجد أنفسنا فى حاجة الى انكاره. ولكنا تريثنا فى الرد عليه اتقاء لاثار الوهم الجائر وبعداً عن أن يحمل أمثال مراسل التيمس ابتداءنا بالرد على محمل أننا نريد أن نورط اخواننا الاقباط. وقد صدق اليقين باسراعهم لاسقاط تلك التهمة عنهم وهم أرفع منها نفساً وأطهر وطنية. والآن نحن نتكلم بعد أن فرغت زميلتانا «مصر» و«الوطن» من الكلام. بل بعد أن شاركتهما الصحف التي يستمدون هذا التعاقد من وطنيتهم وتاريخهم وماضيهم وأمثلة الحياة التي يرونها فى الامم الخالصة يدعي كاتب أنه غير صادق فى أحد الطرفين..!

واذا لم تكن هذه الدلائل التي تفضي بها القلوب والصدور والجوارح والافعال الى أعين المبصرين وآذان السامعين - اذا لم تكن كافية للاقناع بان الامة كلها ساعية الى غاية واحدة لا تبغي بدلا لها وأن المسلم والقبطي سواء فى ذلك فما الذي يمنعهم لتؤديه الامة لهم؟

ولقد اظلت الحياة الاقباط والمسلمين ثلاثة عشر قرنا بظل واحد هو ظل الجنس واللغة والوطن والمصلحة فامتزجت الدماء واختلطت الانساب واتحدت المصالح واتفقت المشاعر والاخلاق والعادات وأصبح الذي ينفع احدهم فى أمر من امور الدنيا ينفع الاخر لا محالة والذي يضر احدهم فى هذه الامور يضر الاخر بلا شك؟ هذا شيء مفروغ من تقريره لان أبعد الناس عن مصر يعرفه معرفة أقربهم اليها. فهو مسطور فى كتب المؤرخين قديما وحديثاً. وهو آية المجد التي تفتخر بها مصر. فليست أمتها ممزقة شيعا كالامم التي كثرت فيها الاجناس واللغات وتعددت فيها الالوان والاهواء ففقدت التفاهم وانعدمت الشعور المشترك. ووجدت العوامل الخارجية سبيلا بينها لتبديد الرأي وتقطيع اللحمة

ولئن كان هذا الزعم الفاسد طعنا فى وطنية اخواننا الاقباط فنحن لا ننكر أنه طعن فى وطنية الامة كلها فان معناه أن المسلمين مخدوعون فى تلك الوطنية العامة. ولقد كبرت هذه الكلمة وكبر ان يقبلها المصريون جميعا. وهذه هي صحف الامة تنكرها كل الانكار

صحيفة "وادى النيل" الصادرة فى ١٧ مايو ١٩١٩، تكذب إدعاء صحيفتي "التيمس" و"الديلي تلجراف" البريطانيتين، القائل إن الأقباط اشتركوا فى الثورة خوفا من المسلمين.

الأقباط والإنجليز، وأنه لولا المسلمين لما ثار الأقباط ضد الإنجليز. وفى هذا الإيحاء استمالة واضحة من الإنجليز للأقبـاط، لإبعـادهم عـن تيـار الثورة.

ولكن الصحف المصرية الوطنية كانت على درجـة عاليـة مـن الوعـى السياسـى، جعلتهـا تهـب جميعـا تفنـد إدعـاءات صحـف الإستعمار، فى جو من الحرص الشديد على تعميق الوحدة بـين شـقى الأمة، وإزالة ما قد يكون عالقا بالنفوس من آثار الفتنـة الطائفيـة التـى أثيرت فى مستهل القرن العشرين، حتى أن صحيفـة "الوطـن" القبطيـة التى خالفت الثورة فى كثير من الأمور، قالت إن الصحف الإنجليزيـة أزعجها "إتفاق الأقباط والمسلمين وارتباطهم بالشعور الوطنى الواحـد فى المطلب الوطنى الواحد". ونفت "الوطن" عن الأقباط صفـة الجـبن والخـوف، وأكـدت أنهـم اشـتركوا فـى الثـورة "مدفوعـين بوطنيتهـم العريقة الراسخة التـى تتغلغـل فيهـم". ثـم أكـدت الصحيفـة شـجاعة الأقباط ووطنيتهم قائلة إنه "لو صح أن الأقباط حريصون على أموالهـم وأرواحهم يبيعون بها وطنيتهم وشرفهم، لألقوا بأنفسهم بـالأولى فـى أحضان الإنجليز وهم أصحـاب الجيـوش والأسـاطيل، ولم يلقوهـا فـى

أيدى المسلمين وهم لا حول لهم ولا قوة ولا بطش." وأكدت "الوطن" اشتراك الأقباط فى ثورة ١٩١٩ بمحض إرادتهم بقولها إن "الوطنية المصرية تنزهت فى الحركة الأخيرة عن الشوائب، فسارع الأقباط إليها وعانقوها جزلين مسرورين"(٣٥).

وردت "الأهالى" على الـ"ديلى تلجراف" بقولها": "إن المصريين أرفع نفسا من أن يحقد بعضهم على بعض، وأن تكون وطنية فريق منهم جبنا وخوفا.. وقد علموا دائما أنه إذا حدثت فى وقت من الأوقات مناقشة وقتية بين العنصرين فى إحدى المسائل الجزئية، فما كان إخوانهم المسلمون ليحملوا من أجل ذلك حقدا ولا يكنوا ضغينة من ضغائن أهل الشر الخائنين.."(٣٦).

وردت "النظام" على مفتريات الـ"تايمز" بسرد بعض مظاهر الإخاء والتضامن بين الأقباط والمسلمين، بما لا يدع مجالا للشك فى صدق وطنيتهما وقوة إتحادهما(٣٧).

ثانيا: إتهام الثورة بالتعصب الدينى

لم يكف المستعمر عن اتهام الحركة الوطنية فى مصر

المتظاهرون فى يوم ٨ أبريل ١٩١٩، يرفعون علم مصر وأعلام الدول الأجنبية، تأكيدا لوطنية الثورة، واحترامها الرعايا الأجانب، وعدم تعصبها ضدهم.

بالتعصب الديني الإسلامي. وجه هذه التهمة إلى الثورة العرابية وحركة الحزب الوطني. واستغل ماكان يلتبس بالحركة الوطنية من المسوح الدينية، التي نتجت عن سياسة مصطفى كامل القائمة على الإستناد إلى تركيا وسيادتها الرسمية على مصر في محاربة الحزب الوطني وأعضائه بفكرة "الجامعة الإسلامية"(٣٨).

وكان هدف الإستعمار من ذلك:

١- تبرير بقاء الإحتلال البريطاني بمصر، أمام الرأى العام الأوروبى لأن الأوروبيين ذوى الإتجاه المسيحى تستعديهم دعوى التعصب الإسلامى ضد المسيحيين، ولأن ذوى الإتجاه العلمانى تستعديهم دعاوى التعصب الدينى عامة، وهو دليل لديهم على تخلف الشعب تخلفا يحق معه بقاء إحتلاله.

٢- تفتيت الوحدة الوطنية، وعزل الأقباط عن تيار الحركة الوطنية، وإيجاد الخلافات الطائفية أو تغذية القائم منها حتى يستحيل مقاومة الإحتلال بتجمع شعبى وطنى واحد، ويتعذر بناء أجهزة الدولة أو تنظيمات الأحزاب على نحو علمانى قادر على تطوير المجتمع.

٣- تجريد الحركة الوطنية المصرية من مضمونها الوطنى والقومى وإخفاء حقيقة الصراع بين الحركة الوطنية والإستعمار، بتصويره كصراع دينى لا سياسى، صراع بين التخلف الشرقى والتنور الأوروبى، وليس صراعا سياسيا واقتصاديا بين الإستعمار والإستغلال، وبين شعب وقع تحت وطأتهما(٣٩).

وفى نفس الوقت الذى دأب فيه المستعمر علىاتهام الحركة الوطنية بالتعصب الدينى الإسلامى، سعى إلى تغذية الإتجاه القبطى المتعصب الذى يمثله جندى إبراهيم وصحيفة "الوطن".

وقد ووجهت ثورة ١٩١٩ بنفس الإتهام ولنفس الأهداف، ولذلك كان سعد زغلول وويصا واصف وواصف بطرس غالى حريصين دائما فى أحاديثهم للصحف الأجنبية فى باريس على نفى الصبغة الدينية عن الثورة، وتأكيد وطنيتها وعلمانيتها(٤٠).

ولما ترددت الشائعات حول وقوع الخلاف بين أعضاء الوفد فى باريس، بادر سعد زغلول بالكتابة إلى لجنة الوفد المركزية بالقاهرة، ليؤكد أن "الإتفاق تام بين جميع الأعضاء.. والإتحاد متين بين الأقباط والمسلمين"(٤١).

وفى بيان زعيم الثورة إلى الأمة المصرية يوم ١٨ فبراير ١٩٢٠، أكد سعد زغلول الصفة الوطنية السياسية للثورة، وأبعد عنها الصفة الدينية قائلا إن الثورة لم تقم تعصبا لدين. ولكنها اشتعلت حبا فى الوطن(٤٢).

وقد أرجع اللورد ملنر فى تقريره، رفض المصريين للحماية البريطانية إلى أن "وجود المسلم فى مركز سياسى تحت إشراف المسيحى مناف لروح الإسلام.. وهذا ما حدا بالعنصر الدينى فى البلاد إلى تحريض الناس على الحماية بعد ما فسروها بأنها تفيد خضوع الحاكم المسلم والحكومة الإسلامية لملك مسيحى خضوعا دائما". فردت "النظام" على ادعاءات ملنر بأن المصريين ليسوا مسلمين فقط، بل وأقباطا أيضا، وقد اشتركوا جميعا فى الثورة، فهل فسر الأقباط معنى الحماية كما فعل المسلمون؟(٤٣).

ولقد كان اشتراك رجال الدين المسلمين والأقباط فى المظاهرات، واستخدام الجوامع والكنائس كمراكز للثورة، دليلا على وحدة شقى الأمة، ولكن الإستعمار إعتبره دليلا على اصطباغ الثورة بالصبغة الدينية العامة، منكرا صفتها العلمانية. وهذا ما رددته صحيفتا

. الـ"التيمس" والـ"إجيبشيان ميل"، فردت عليهما صحيفتا "الأهالى" و"وادى النيل" بأن رجال الدين جزء من الأمة، واشتراكهم فى الثورة كفيل بسيرها فى سبيل التعقل والحكمة(٤٤).

وفى مواجهة إدعاءات كتاب الصحف الأجنبية الإستعمارية، عنيت الصحف الوطنية بآراء الأجانب المتحررين والمتعاطفين مع القضية المصرية، التى كانوا يعلنونها على صفحات بعض الصحف الأجنبية، وفى الإجتماعات السياسية بالجامع الأزهر، ويؤكدون فيها الوحدة بين الأقباط والمسلمين، وينفون كراهية المسلمين للمسيحيين المصريين والأجانب(٤٥).

وعن الصلة الدينية بين مصر وتركيا، وأثرها على مشاعر المسلمين تجاه بريطانيا، نقلت "وادى النيل" عن الـ"مانشستر جارديان" قولها إن عطف المصريين على دار الخلافة فى الآستانة لا يحدوها إلى الهياج، واشتراك المساجد فى الثورة لم يصبغها بالصبغة الدينية، ولاتوجد بواعث دينية تحركها، وإنما مطالب المصريين وطنية محضة(٤٦).

وقالت "النظام" إن المصريين المسلمين تغاضوا عن العلاقات

الدينية التى تربطهم بخلافتهم " وساعدوا الحلفاء على قتالها وكسرها لأنهم سمعوا ساستهم يعلنون الجهاد فى سبيل المبادىء السامية الشريفة.. ولأنهم اعتقدوا أن انتصار الحلفاء يعد انتصارا لآمالهم الوطنية وحقوقهم القومية(٤٧).

وعبرت صحيفة "مصر" عن غلبة "الجامعة المصرية" على "الجامعة الإسلامية" بقولها: "إن المصريين اعتنقوا دينا جديدا هو الوطن الذى أقرته كل الأديان السماوية، وعلم المصريين على اختلاف أديانهم أن يتحدوا قلبا وقالبا ويصيحوا بصوت واحد (لتحى مصر)"(٤٨).

ثالثا: إثارة الصراع حول الوظائف الحكومية

عمل الإحتلال البريطانى على أن يخلق التنافس والحقد بين الإقباط والمسلمين والشاميين (وأغلبهم مسيحيون) حول التعيين فى الوظائف الحكومية، ثم جعل الموظفين الإنجليز يزاحمونهم جميعا.

وكانت سياسة الإحتلال أن يستثير الموظفين المسلمين ضد الأقباط، بحجة أن الأخيرين يزاحمونهم فى شغل الوظائف ويشغلون

من المناصب نسبة تزيد عن نسبتهم العددية، وكان يستثير الموظفين الأقباط بادعاء أن الشعور الإسلامى هو الذى يحد من ترقيتهم فى وظائف الدولة الكبرى. وكانت الصحف الأوربية تهول من الأمور وتنشر التعليقات المستفزة(٤٩).

وقد أثير موضوع تولى الأقباط المناصب العامة قبل ثورة ١٩١٩، منذ سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩١١، على صفحات "الدستور" و"اللواء" و"مصر" و"الوطن" و"المقطم"(٥٠).

وقد أقر المؤتمر القبطى بأسيوط والمؤتمر المصرى بالقاهرة، مبدأ الإختيار للوظائف حسب الكفاءة بغض النظر عن الدين(٥١).

وفى مستهل ثورة ١٩١٩ نشرت صحيفة الـ"إجبشيان جازيت" رسالة إدعت أنها من مواطن قبطى. تضمنت عدة مطالب للأقباط، منها إسناد بعض الوظائف الإدارية الكبرى إليهم.

ولكن صحيفة "مصر" القبطية أسرعت بتكذيب الـ"إجبشيان جازيت" ونبهت إلى أن "هذا القول عزى إلى الأقباط حينما ظهر إتحادهم مع بقية إخوانهم الوطنيين بشكل واضح تجلى فيه الإخلاص

ليس للاقباط مطالب

نشرت الاجبشيان غازيت فى عددها الصادر أول أمس جملة ادعت انها لمراسل قبطي جاء فيها عدة مطالب جديدة على زعم ان الاقباط يطلبونها هذه الايام . منها اسناد بعض الوظائف الادارية الكبري الي أفراد منهم ونحو ذلك من المطالب التي زعم الكاتب ان الاقباط يطلبونها الآن قياما بحق المساواة بينهم و بين بقية اخوانهم الوطنيين

وما كاد نظرنا يقع على هذه الجملة حتي دهشنا لمفاجئتنا بها في هذه الظروف الحاضرة كانما هذه المطالب صدرت حقيقة من الاقباط وهم براء من الاتجاء الى مثل هذا القول فى وقت يعلم الكبير منهم والصغير ان لامجال فيه لاقوال كهذه لم تخطر لاحد منهم فى بال

ويلوح لنا أن هذا القول عزى الى الاقباط حينما ظهر انضمامهم مع بقية اخوانهم الوطنيين بشكل جلي واضح تجلى فيه الاخلاص بنوره الساطع -

ونحن بما لنا من الاطلاع التام على حقائق أفكار جميع الاقباط ورغائبهم الخاصة والعامة يمكننا أن نصرح اليوم علنا بانهم بعد أن اصبحت القلوب صافية بين جميع عناصر الامة وصار كل فرد من ابنائها على ثقة بانه بات يهتم بمصلحة غيره كما يهتم بمصلحة نفسه لم يبق ثمت مجال لاقتراحات ومطالب مضى زمانها واصبح التشبث بها لا منفعة فيه .

قلنا مراراً ان التآخي بين المسلمين والاقباط قديم العهد جداً يرجع الى الحقبة الاولى من تاريخ ظهور الاسلام في العالم ومن بدء فتحهم مصر على عهد عمرو بن العاص فى السنة العشرين للهجرة (٦٤٠ ميلادية) والذى يقرأ التاريخ بامعان يرى انه ما كان يفسد عهد التاخى بين الشعبين فى جميع الاجيال الماضية غير العوامل الخارجية

وحينما كان يعود التآخي بعدئذ الى سابق عهده ما كان خلفاء المسلمين وامراء المؤمنين منهم يخلقون أقل فارق بينهم و بين الاقباط فكانوا يتخذون منهم الوزراء ورؤساء المصالح وكبار عمال الدواوين وحفظة الاموال وجباة الخراج يدلك على ذلك أن الملك المعز لدين الله اتخذ سعيداً هبة الله الفائزى أحد اكابر القبط فى زمانه رئيسا لوزرائه سنة ٥٥٤ للهجرة . وجاء عنه في تاريخ المسلمين أنفسهم انه اول قبطي ولى رئاسة الوزارة فى مصر

وهكذا كنت تجد جميع الحكام المسلمين

صحيفة "مصر" الصادرة فى ٢٦ أبريل ١٩١٩، تشيد على صفحتها الأولى بالتآخى بين الأقباط والمسلمين، وترد على زعم صحيفة "الإجبشيان جازيت" أن للأقباط مطالب خاصة فى الوظائف الإدارية الكبرى.

بنوره الساطع..". وسردت الصحيفة تاريخ العلاقات الطيبة بين الأقباط والمسلمين منذ الفتح الإسلامى لمصر، وأبانت كيف ساد الإخاء والعدل الجميع، وقالت إنه "ماكان يفسد عهد التآخى بين الشعبين فى جميع الأجيال الماضية غير العوامل الخارجية"(٥٢).

وفى نفس يوم تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة، نشرت الـ"إجبشيان جازيت" رسالة نسبتها إلى حبيب شنودة (بك) عمدة أسيوط وبعض الأقباط، يشكون فيها من "السياسة الإنجليزية التى حرمت الأقباط من الرقى إلى المراكز الإدارية الكبرى فى الحكومة.. وهذا أمر يؤسف له جد الأسف، وقد حمل كثيرين من الأقباط على الإنضمام إلى الحركة الثورية القائمة الآن بمصر.. لذا نرجوكم أن توجهوا إلتفات لجنة اللورد ملنر إلى هذه الحقيقة"(٥٣).

وكان الهدف من نشر هذه الرسالة بهذا الأسلوب، إشاعة الشكوك بين الأقباط والمسلمين، وإظهار الأقباط كأنهم يطالبون بالوظائف ثمنا لانسحابهم من الحركة الوطنية.

ولكن ثورة الأقباط الفورية العنيفة ضد يوسف وهبة، لم تعط فرصة للشكوك أن تنتشر. كما أن الصحف الوطنية بادرت بإفساد ما

كان يقصد بنشر الرسالة من بث روح الفرقة. فقالت "الأخبار" إن كتابة هذه الرسالة ليس من الكياسة فى شىء، وأنها تؤول تأويلا سيئا. ثم قالت إن سعد زغلول كتب إلى سينوت حنا فى العام السابق يقول: "إن المسلمين متضامنون مع الأقباط فيما يختص بمسألة الوظائف وغيرها من المطالب الثانوية"(٥٤).

وأوضحت "النظام" أن الرسالتين اللتين نشرتهما الـ"جازيت" ملفقتان. وطلبت من الـ"جازيت" الكف عن محاولاتها لهدم الوحدة الوطنية، وأكدت أن تلك الوحدة أقوى من كل الإفتراءات(٥٥).

و لم تمض ثلاثة أيام حتى أرسل حبيب شنودة تكذيبا إلى الصحف، أكد فيه أن الرسالة مزورة، وطلب من الـ"إجبشيان جازيت" تكذيب ما نشرته، أو تقديم الخطاب إلى النيابة للتحقيق وتقديم صاحبه للمحاكمة على جنايته التى يريد بها التفريق بين أبناء أمة شاء الله أن تتحد إلى الأبد(٥٦).

واحتج الأقباط على الرسالة المزيفة وبعثوا بالتحية إلى عمدة أسيوط الذى أسرع بتكذيبها(٥٧).

وألقى وليم مكرم عبيد خطابا فى حفل تكريم صادق حنين بعد رفته من وظيفته قال فيه: " خذوا منا وظائفنا وأموالنا ومستقبلنا، ولكن اتركوا لنا إخلاصنا، فهو كل ما نملكه قواما لحياتنا وغذاء لنفوسنا.."(٥٨).

وفى أثناء عمل لجنة الدستور، أشيع أن وزارة عبد الخالق ثروت، وزعت أمرا سريا على مصالح الحكومة المختلفة بأن تراعى فى التعيين أن تكون نسبة الموظفين الأقباط إلى المسلمين واحدا إلى إثنى عشر تنفيذا لمبدأ حماية الأقليات الذى ورد فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

ووجه "المستر سوان"، عضو مجلس العموم البريطانى المتعاطف مع المسألة المصرية، سؤالا إلى وكيل وزارة الخارجية البريطانية، عن مدى صحة هذه الشائعة، و "هل يراد بهذه السياسة الإنتقام من الأقباط لإنضمامهم إلى المسلمين فى الحركة الوطنية؟" وعندئذ طالبت بعض الصحف المصرية الحكومة المصرية بإعلان موقفها(٥٩). ولكن الوزارة سكتت، فاتهمتها بعض الصحف بأنها "تعمل بوحى من الإقتراحات التى عرضتها عليها حكومة

لندن"(٦٠).

واحتج الأقباط وأعلنوا أنهم "فى غنى عن تلك الحماية الموهومة التى لا يراد بها إلا التفريق بيننا وبين إخواننا المسلمين والقضاء على الحركة الوطنية"(٦١).

رابعا: محاولة إثارة الفتنة الطائفية بتعيين رئيس وزراء قبطى يتعاون مع الإنجليز

أقلق اتفاق الأمة على مقاطعة لجنة ملنر رجال الإحتلال البريطانى، فوجهوا جهدهم لتفتيت الوحدة الوطنية، تمهيدا لوصول اللجنة التى كان هدفها الأساسى الحصول على اعتراف المصريين بالحماية البريطانية على مصر، بعد أن حصلت بريطانيا على اعتراف الدول الكبرى بها فى مؤتمر السلام(٦٢).

فلما استقالت وزارة محمد سعيد، نتيجة للمعارضة الشديدة التى واجهتها من الوطنيين، وضع الإنجليز على رأس الوزارة الجديدة رجلا قبطيا هو يوسف وهبة.



يوســـف وهبـــة

من رجال السياسة الأقباط المعتدلين.كان وزيرا للمالية فى وزارة محمد سعيد. فلما استقالت الوزارة، قبل تأليف وزارة جديدة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩، فى وقت حرج قاطعت فيه الأمة مناصب الوزارة ولجنة "ملنر". فثار عليه الأقباط والمسلمون وأجبروه على الإستقالة.

وكان هدف الإنجليز أنه لو سكت الشعب على الوزارة، تحقق الهدوء الذى يرجوه الإنجليز عند وصول لجنة ملنر، ولو ثار الناس عليها قيل إن الثورة موجهة إلى رئيسها "القبطى" الذى يرفضه "المسلمون". وفى الحالتين يمكن الإدعاء بأن الأقباط يرحبون بلجنة ملنر. أما إذا تعرض رئيس الوزراء للإغتيال، فإنه يمكن إستغلال الحادث كما استغل من قبل حادث إغتيال بطرس غالى(٦٣).

وفور ذيوع خبر تشكيل الوزارة يوم ٢١ نوفمبر ١٩١٩، إجتمع عدد كبير من الأقباط فى الكنيسة المرقسية الكبرى، وأبرقوا إلى يوسف وهبة محتجين بشدة على قبوله رئاسة الوزارة "إذ هو قبول للحماية ولمناقشة لجنة ملنر، وهذا يخالف ما أجمعت عليه الأمة المصرية فى طلب الإستقلال التام ومقاطعة اللجنة"(٦٤).

وأخذت الصحف تنشر رسائل الإحتجاج الواردة من الأقباط على اختلاف فئاتهم بالعاصمة والأقاليم(٦٥).

وكتب سينوت حنا فى صحيفة "مصر" يهاجم يوسف وهبة وينبه إلى أن الهدف من تعيينه هو التفرقة بين الأقباط والمسلمين.

ونقلت "مصر" عن الـ"جورنال دى كير" قول ويصا واصف إن يوسف وهبة لا يمثل القبط ولا يعبر عن أمانيهم(٦٦).

ولما رأى قادة الحركة الوطنية مدى استياء الأقباط من مخالفة يوسف وهبة إتجاه الحركة الوطنية، وخشيتهم من حدوث نفور بينهم وبين إخوانهم المسلمين، توجهت جماعة من أعضاء الوفد ولجنته المركزية، يتقدمهم عبد الرحمن فهمى سكرتير عام اللجنة، إلى الكنيسة المرقسية يوم ٢٣ نوفمبر ١٩١٩، ليؤكدوا للأقباط تألم المسلمين أيضا من فعلة يوسف وهبة، وأنها لا يمكن أن تسبب أى فتور فى العلاقات بين العنصرين، لأنه إذا وجد بين الأقباط خائن قبل رئاسة الوزارة فى هذه الظروف الحرجة، فقد وجد بجواره سبعة من الوزراء المسلمين(٦٧).

ونشرا لهذا المعنى، أفسحت الصحف المجال لرسائل المواطنين المسلمين التى يشكرون فيها إخوانهم الأقباط على "صدق وطنيتهم وإخلاصهم لأمتهم"(٦٨).



عريان يوسف سعد

الشاب القبطى الوطنى، الطالب بمدرسة الطب (١٩ سنة)، الذى حاول اغتيال يوسف وهبه رئيس الوزراء القبطى، لإزاحته عن طريق الحركة الوطنية، ولتلافى حدوث فتنة طائفية، إذا قام بالإغتيال أحد المسلمين.

وأبدى سعد زغلول إعجابه بتبرؤ الأقباط من يوسف وهبة، وبما كتبه ويصا واصف فى الـ"جورنال دى كير" من اعتراض شديد عليه(٦٩).

وبذلك أكدت قيادة الوفد والصحف الوطنية، أن المسلمين متضامنون مع الأقباط لإسقاط الوزارة غير الوطنية.

وردا على تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزارة، إنتخبت اللجنة المركزية للوفد مرقص حنا وكيلا للجنة ونائبا لرئيسها محمود سليمان، الذى كانت السلطة البريطانية قد حددت إقامته خارج القاهرة. ورحبت الصحف الوطنية بتلك الخطوة التى "خرجت بالوحدة القومية المصرية التى أرادوا تفكيك عراها، أقوى وأبهى مما كانت عليه، وتلقى ساسة العالم من المصريين درسا لا ينسى فى الوطنية الصحيحة والدهاء السياسى.."(٧٠).

وعندما أرادت الحركة الوطنية التخلص من يوسف وهبة باغتياله، جندت لذلك أحد الوطنيين الأقباط هو عريان يوسف سعد، وذلك حتى لا تعطى للمستعمر الفرصة لإشعال نار الفتنة بين شقى

الأمة، إذا قام بالإغتيال أحد المسلمين.

وقد ألقى عريان يوسف سعد قنبلتين على رئيس الوزارة، صباح يوم ١٥ ديسمبر ١٩١٩، بينما كان مارا بسيارته فى شارع سليمان (باشا) متجها إلى وزارة المالية، ورغم انفجار القنبلتين، إلا أنهما لم تصيبا رئيس الوزراء ولا السيارة. وقبض على الشاب الوطنى وهو يحاول إخراج مسدس من جيبه. واعترف فى التحقيق أنه كان يحاول اغتيال حياة يوسف وهبة. وحوكم أمام محكمة عسكرية إنجليزية، قضت عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، وأفرج عنه سنة ١٩٢٤ ضمن من شملهم العفو فى عهد وزارة سعد زغلول(٧١).

وكانت الصحف الوطنية متعاطفة مع عريان يوسف عند محاكمته، فقالت "النظام" إن الذى دفعه إلى اغتيال رئيس الوزراء هو إخلاصه لوطنه(٧٢)، ثم نقلت عن صحيفة الـ"جورنال" الباريسية قولها إنه "أراد أن يبرهن بهذا العمل على تعاضد وتماسك الأقباط والمسلمين فيما يختص بالمطالب الوطنية"(٧٣).

وكتب عبد الرحمن فهمى من القاهرة إلى سعد زغلول فى

باريس، يصف مدى شجاعة عريان يوسف فى أثناء المحاكمة ويقول إن شجاعته "يفخر بها المصرى أينما كان وحيثما كان"(٧٤).

وأوضح إبراهيم عبد الهادى كيف أن عريان يوسف سعد الشاب القبطى الوطنى الذى كان طالبا متفوقا بكلية الطب، أصر على اغتيال رئيس الوزراء بنفسه، ورفض رفضا قاطعا أن يتولى هذه التضحية أحد سواه، باعتباره قبطيا مصريا صميما، وبذلك تسد المسالك على اللاعبين بالنار، المحاولين إشعال نار التفرقة والفتنة الدينية(٧٥).

وتوالت بعد ذلك محاولات إغتيال ثلاثة من الوزراء المسلمين الأعضاء فى وزارة يوسف وهبة(٧٦)، فلم يكن الدافع وراء محاولات اغتيالهم جميعا هو الإنتماء الدينى أو الطائفى، بل السلوك السياسى.

وفى النهاية فشل المستعمر فى تحقيق هدفه من تعيين يوسف وهبة رئيسا للوزراء، وانتصرت الوحدة الوطنية، وأخفقت وزارة يوسف وهبة فى تحقيق مهمتها والتعاون مع لجنة ملنر، ونجحت مقاطعة الشعب للجنة. وسارت الحركة الوطنية فى طريقها، فقدمت

الوزارة استقالتها فى ١٩ من مايو ١٩٢٠.

خامســا: محاولـة تفتيـت المجتمع المصـرى إلى أكثـرية مسلمة، وأقليات غير مسلمة تحت الحماية البريطانية

حرص الإحتلال البريطانى على أن يصور مصر فى شـكل مجموعـات سكانيـة متنوعة ومختلفة. وكان جـل جهده لتفتيت القومية المصرية مركزا على الأقباط، باعتبـارهم الأقليـة الدينيـة الأساسـية فـى مصر، فإذا أمكن عن طريقهـا إقـرار مبـدأ الأقليـات، أمكـن إصطنـاع أقليات أخرى كالعرب (البدو) والأوربيين وغيرهم.

وكانت بريطانيا تسعى لتبرير وجودها الدائم فى مصر بحمايـة الأقليات: القبط والقاطنين فى مصر من الأوربيـين، كذريعـة للتدخـل المستمر فى شئون مصر الداخلية. ودأبت على اتهـام الأغلبيـة المسـلمة بالتعصب الدينى ضد الأقباط وبقية الأقليات المسيحية، لوصم المصريين بالتخلف الحضارى ولتبرير حماية الأقليات(٧٧).

لذلـك لا نعجـب إذا رأينـا الإنجلـيز يعملـون -إبـان ثـورة ١٩١٩- على الظهـور بمظهـر المدافعـين عـن الأقليـات. فقـد حـرص

اللورد كيرزون، فى مشروع المعاهدة الذى قدمه لعدلى يكن فى نوفمبر ١٩٢١، على تخصيص بنود الباب العاشر لحماية الأقليات. وعندما اعترف الإنجليز باستقلال مصر فى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢، إنتقصوا من هذا الإستقلال بالنص على حماية الإنجليز للمصالح الأجنبية والأقليات.

غير أن ثورة ١٩١٩ وقفت ضد الإعتراف بأى تحفظ دولى بخصوص الأقليات المصرية. وهاجم الوفد والحزب الديمقراطى المصرى تصريح ٢٨ فبراير ورفضته الحركة الوطنية، واعتبرت حماية الأقليات والأجانب وسيلة للتدخل البريطانى فى الشئون المصرية.

وهب الأقباط يعلنون أنهم يرفضون الحماية البريطانية واعتبارهم أقلية، وأكدوا أنهم يفضلون الإندماج فى الأكثرية الإسلامية. وكان موقفهم هذا إستمرارا لمسار تاريخهم الذى يؤكد أن العقيدة الدينية لديهم إتحدت بالوطنية فكان شرط دخول واحد منهم تحت حماية دولة أجنبية أن يغير عقيدته..والتنكر للوطنية كان يتضمن فى نفس اللحظة التنكر للكنيسة.. ولقد أدى حرص الأقباط على عقيدتهم وإيمان كنيستهم إلى رفضهم كل دعوة للإنضمام تحت أى

لواء أجنبـى دينـى أو سياسـى، وجعلهـم أحـد الأركـان الوطيـدة فـى مقاومة السيطرة الإستعمارية الدخيلة(٧٨).

وتأكيدا لهذه المعانى أعلن واصف بطرس غالى سكرتير الوفـد أن إنجلترا ليس لهـا حـق حمايـة الأقليـات، لأنـه مـن اختصـاص عصبـة الأمم، وأن المصريين يعتبرون ذلك تدخلا فى شئونهم. وقالت صحيفة "وادى النيـل" التى نشرت أقـوال واصـف بطرس، إن حماية الأقليـات تهدف إلى التفرقة بين المصريين(٧٩).

وأكدت صحيفة "مصر" أن الأقباط جزء لا ينفصل عن الأمة المصرية.."ونحن نقاوم هذا التمييز كل المقاومة إذ لا غرض منـه سـوى التفريق بين أمة متحدة، لبلوغ أغراض سياسية"(٨٠).

وكان رأى صحيفة "النظام" أن حماية الأقليات وسيلة لتحقيق أغراض ومطامع الإنجليز، وهدم استقلال مصر(٨١).

سادســـا: محاولة تفتيت المجالس النيابية المصرية إلى أكثرية وأقليات

حـاول الإحتـلال الإنجليزى إقـرار مبـدأ تمثيـل الأقليـات فـى

الهيئات النيابية المصرية، تأكيدا للتفرقة بين المصريين.

وقد أثير هذا الموضوع فى المؤتمر القبطى والمؤتمر المصرى، ولكن المؤتمرين رفضا مبدأ التمثيل الطائفى، رغم جو الإثارة الطائفية الذى افتعله الإستعمار وعقد المؤتمران وسطه.

فانتهز الإنجليز فرصة إنشاء "الجمعية التشريعية" سنة ١٩١٣، وحرص اللورد كتشنر -الذى وضع نظامها- على تقرير مبدأ التمثيل الطائفى. ثم نص تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ على حماية إنجلترا للأقليات. وألقى هذا النص بظله على مناقشات لجنة إعداد دستور سنة ١٩٢٣.

فقد طالب حسين رشدى بالنص فى الدستور على حماية الأقليات، لإسقاط حجة بريطانيا فى حمايتها لهم.

وطالب توفيق دوس بوضع نظام للأقليات يضمن تمثيلها النيابى لسببين، أولهما سياسى هو قفل الباب أمام التدخل الأجنبى، وثانيهما سبب قانونى هو أن يوجد من يمثل مصالح الأقليات فى المجلس النيابى الذى يقرر التنظيمات والقوانين التى تسرى على

الجميع، وقال إن الجمعية التشريعية فى مصر، ودساتير بلجيكا وأسبانيا عرفت نظام تمثيل الأقليات.

وأيد محمود عزمى رأى توفيق دوس، وقال إن المجلس النيابى يتولى بحث شئون إجتماعية وتعليمية مرتبطة بالدين، وإن تضامن العناصر المصرية يوجب تمثيل الأقليات.

وانضم إلى توفيق دوس ومحمود عزمى: إلياس عوض ويوسف قطاوى وعلى المنزلاوى وعبد اللطيف المكباتى(٨٢).

وقد أيدت صحيفة "الوطن" تمثيل الأقليات، وقالت إنه "برهان عملى على أن الحكومة تصون مصالح هذه الأقليات، فليس ثمة ما يدعو الحكومة الإنجليزية إلى تحريك ساكن بحجة الدفاع عن مصالحها يوما"(٨٣). وروت "الوطن" مناقشات لجنة الدستور حول استقالة الأنبا يوأنس منها، وكيف أجمع الأعضاء على ضرورة انضمام أب روحى بدلا منه. واستخلصت الصحيفة من ذلك أنه "إذا كان أعضاء لجنة الدستور لم يستطيعوا الإستغناء عن عضو أو أعضاء يمثلون الأقليات المسيحية وهم يضعون نصوص الدستور، فهل فى وسع

البرلمان المصرى الذى سيكون وليد هذا الدستور أن يستغنى عن الأعضاء الذين يمثلون الأقليات، ليعرف آراءهم فيما سيعرض عليهم من الأمور التى لها مساس بهم؟ إننا لا نعتقد ذلك، ويشاركنا فى هذا الإعتقاد أعضاء لجنة الدستور أنفسهم"(٨٤).

وأخذت صحيفة "المقطم" تنشر آراء الأقباط والمسلمين المؤيدة لتمثيل الأقليات. وكانت تدور حول السبب السياسى، وهو أن عدم تمثيل الأقباط فى البرلمان يجعل من العسير على من يفاوض الإنجليز من النواب المسلمين التحدث باسم الأقباط، والقول بأنهم لا يريدون حماية الإنجليز لهم، وأن تمثيل الأقليات فى البرلمان هو الطريق العملى لرفض الحماية(٨٥).

أما معارضو تمثيل الأقليات فى لجنة الدستور، فكان فى مقدمتهم عبد الحميد بدوى وعبد العزيز فهمى وعلى ماهر وأحمد طلعت ومحمود أبو النصر وقلينى فهمى.

وكان رأى عبد الحميد بدوى أن السبب السياسى الذى ادعاه توفيق دوس -وهو إسقاط حجة بريطانيا فى التدخل- سبب

غير قائم، وأن المعاهدات الدولية الحديثة لم تزد عن تأكيد مبدأ المساواة، و لم يقبل أحد تقرير مبدأ "تمثيل الأقليات". وقال إن السبب القانونى غير قائم أيضا، لأن الأكثرية ليست أكثرية فحسب، بل هى طوائف تفصل بينها المصلحة كالملاك والتجار والمهنيين، ولا يقول أحد بوجوب تمثيل هذه الطوائف. وأضاف أن تمثيل الأقليات فى دستور بلجيكا يتعلق بالأقليات السياسية لا الدينية.

ورد عبد الحميد بدوى على تخوف توفيق دوس من ضياع حقوق الأقلية، بأن الأساس هو التفاهم والتسامح، وأن الخلاف كان دائما موقفا إستثنائيا. وأن الفارق الدينى ينمحى بمرور الزمن، ووجود تمثيل للأقليات يوجد الجهة التى تحرص عليه فتزيد الفوارق وتنمو.

وقال عبد العزيز فهمى إن تمثيل الأقليات يعنى منحهم إمتيازا ليس لغيرهم، مع أن الروح الديمقراطية تعنى إزالة الفوارق.

ودارت بقية آراء معارضى التمثيل فى اللجنة حول هذه المعانى.

وقد عارض الوفد والحزب الوطنى مبدأ تمثيل الأقليات، كما عارضته الأغلبية الساحقة من الأقباط.

وكتب عزيز ميرهم -عن الحزب الديمقراطى المصرى- فى صحف: "الأهرام" (٨٦) و"الوطن" (٨٧) و"وادى النيل" (٨٨) يرد على مؤيدى تمثيل الأقليات وخاصة محمود عزمى، فاتهم لجنة الدستور بوجود عناصر رجعية بها، وقال إن القوانين تتطور من دينية محضة إلى مدنية صرفة، وإن الأكثرية والأقليات ستزول وتحل محلها جماعات سياسية واقتصادية تتألف منها الأحزاب، ويجب على الدساتير مساعدة هذا التطور(٨٩).

أما صحيفة "النظام" فقالت إن الدساتير العصرية لا تعترف بالأقليات الدينية، وإن النص على تمثيلها يقوى حجة الإستعمار فى حمايتها. وأشادت الصحيفة ببيان الوفد الذى أكد أن الحرية والإستقلال هما دين الأمة المصرية(٩٠). ووصفت الإجتماع الكبير الذى عقده جمهور كبير من المحامين والأطباء والوجهاء والتجار والأعيان والطلبة الأقباط فى الكنيسة البطرسية، وتحدث فيه سلامة ميخائيل، أنطون جرجس، ويصا واصف، والشيخ مصطفى القاياتى. وأعلن الجميع تمسكهم بالوحدة الوطنية ورفضهم تمثيل الأقليات، وثقتهم فى مستقبل تسوده المساواة والأخوة(٩١).

واحتج مطران أسيوط، وراعى كنيسة حارة الروم، وكثير من الأفراد والهيئات بالقاهرة والأقاليم، على تمثيل الأقليات وعلى آراء توفيق دوس، وأعلنوا تضامن الأقباط مع المسلمين والرغبة فى "فناء الإختلافات الدينية فى الجنسية المصرية"(٩٢).

كما أعلن الأقباط براءتهم من توفيق دوس، ورفضهم أن تعين الحكومة ممثلين لهم فى البرلمان لأن ذلك يعنى إما افتقارهم إلى من يصلح للإنتخاب إذا ترك حرا، أو "أن دوس يعتقد بوجود من يصلح ولكنه يخشى أن يحرم تعصب الأكثرية الأقباط من وجود من يمثلهم!!.."(٩٣).

ولما أزعج موقف الأقباط الوطنى الإستعمار، هبت وسائل الدعاية الإستعمارية تهاجمهم. فقد وصفت صحيفة الـ"مورننج بوست" المنادين بتمثيل الأقباط بالشجاعة، ووصمت الرافضين للتمثيل بالجبن. وأخذت الـ"إجبشيان جازيت" تعزف نغمة "الأكثرية المسلمة" و"الأقليات المسيحية".

فتصدت "النظام" لهذه الحملة، وقالت إن الهدف منها فتح

ثغرة فى اتحاد المسلمين مع الأقباط، وإن الأقباط "كانوا أكثر الناس تضحية وأكثرهم ثباتا وأكثرهم إخلاصا" ولو "تمشوا مع السياسية الإنجليزية لكانت الـ"مورننج بوست" أول من وصفتهم بالشجاعة الأدبية. ولكنهم وقفوا أمام هذه السياسة موقفا مشرفا فاستثاروا غضب الإستعماريين!!"(٩٤).

وعارضت "اللواء المصرى" -صحيفة الحزب الوطنى- تمثيل الأقليات. وامتدحت موقف الأقباط الذين كانوا فى مقدمة المطالبين بالإستقلال، والمعارضين لتفتيت الوحدة الوطنية(٩٥). وقالت: "نريد أن نبقى أمة واحدة ممثلة أحسن تمثيل فى برلمانها، يجلس كل مندوب فوق كرسيه، ولا يشعر إلا أنه مصرى، فلتكن لإخواننا الأقباط الأغلبية ولتكن للمسلمين الأقلية، وإنما لتوجد المساواة حتى يكون إحساس كل منهم واحدا، هو أنه مصرى ولا يعمل لغير مصر"(٩٦). وأفسحت الصحيفة صدرها لآراء المسلمين والأقباط الذين عارضوا تمثيل الأقليات(٩٧).

ورغم أن "المقطم" رحبت بآراء المؤيدين لتمثيل الأقليات، فقد نشرت آراء المعارضين أيضا(٩٨). كما نشرت اقتراحا يحاول

حل المشكلة إبتداء من جذورها، ويقضى بتشكيل جمعية من الكتاب والصحفيين والعلماء والمحامين والمتعلمين، تعضدها الحكومة ماديا وأدبيا، لتوعية عامة الشعب وإرشادهم إلى كيفية الإنتخاب الحر، حتى ينتخب الشعب الأشخاص الأكفاء والمخلصين بغض النظر عن الدين، فيختفى التعصب الدينى وتزول مشكلة الأقليات(٩٩).

ومما يلاحظ بوضوح، أن مؤيدى تمثيل الأقليات فى الهيئات النيابية، كانوا من بين الأقباط والمسلمين، وكذلك كان معارضو التمثيل الطائفى ينتمون إلى شقى الأمة على حد سواء. فلم تكن مواقف كل فريق -إذن- ناتجة عن الفكر الدينى أو الإنتماء الطائفى، بل كانت منبعثة -أساسا- من النظرة السياسية للأمور. وهى النظرة الواجبة والضرورية لكى ينصهر جميع أفراد الشعب فى بوتقة واحدة، يخرجون منها معدنا صلبا قويا، يواجه الإحتلال والإستغلال والتخلف ويهزمها جميعا.

وقد انتهت مسألة تمثيل الأقليات برفض هذا التمثيل الطائفى من قبل الأقباط والمسلمين، وفى اللجنة العامة للدستور، بأغلبية ساحقة.

وكان هذا الرفض خطوة على طريق التقدم فى المسألتين الوطنية والعلمانية، تعنى من طلائع المطالبين بهذا التقدم، وعدا بالعمل على المزج بين عناصر الأمة المصرية، وتحقيق العصرية مجتمعا ودولة وعلاقات، فى مواجهة الإحتلال البريطانى وأعوانه من المصريين -من الناحية الوطنية- وفى مواجهة الرواسب الإجتماعية والفكرية القديمة، من الناحية العلمانية(١٠٠).

الفصـــل الثـــانى

(١) الجريـدة ٨ مـايو ١٩٠٧، "تقريـر اللـورد كرومـر: التعصـب الدينى". وراجع جمال حمـدان، شـخصية مصـر، دراسـة فـى عبقرية المكان (القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٧) ص ٣٥-٣٩.

(٢) نعمـات أحمـد فـؤاد، أعيـدوا كتابـة التـاريخ (القـــاهرة، دار الشروق، ١٩٧٤) ص ٩٦.

(٣) طارق البشرى، مصر الحديثة بين أحمد والمسيح، مجلة الكاتب (القاهرة، فبراير ١٩٧٠) ص ٩-١١؛ وليم سـليمان، الحـوار بين الأديان (القاهرة، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، ١٩٧٦) ص ٧٩، نقلا عن:

The Earl of Cromer, Modern Egypt (London, 1908) Part II, pp.205-213, 568-569.

(٤) حسـين مؤنـس، دور الأقبـاط فـى ثـورة ١٩١٩، مجلـة آخـر سـاعة (القـاهرة، ٩ مـايو ١٩٧٣)؛ ومحمـد سـيد كيلانـى،

الأدب القبطى قديما وحديثا (القاهرة، مكتبة الهلال، ١٩٦٢) ص ١٣٣.

(٥) عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة وتحية (القاهرة، مطبعة حجازى، ١٩٣٦) ص ٩٠ و ٩١.

(٦) العقاد، سعد زغلول، ص ٢٥٥ و٢٥٦، صفحات من مذكرات فخرى عبد النور، مجلة المصور (القاهرة، ٢١ مارس ١٩٦٩) ص٣٤؛ وليم سليمان، الحوار بين الأديان، ص ١٣٣ و١٣٤.

(٧) محمود أبو الفتح، مع الوفد المصرى، ص ١٥.

(٨) العقاد، سعد زغلول، ص ٢٥٥-٢٥٨.

(٩) فتحى رضوان، مشهورون منسيون، سلسلة (كتاب اليوم) العدد ٢٧ (القاهرة، مؤسسة أخبار اليوم، ١٩٧٠) ص ٤٤ و٤٥؛ وليم سليمان، الحوار بين الأديان، ص ١٣٧، ١٣٨.

(١٠) سيد كيلانى، الأدب القبطى، ص ١٦٦-١٧٨.

(١١) راجع أسماء المتهمين والمحكوم عليهم فى قضايا الثورة المختلفة فى: عبد الرحمن الرافعى، ثورة ١٩١٩، جـ٢، ط٢ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥) ص ٧٠-٨٨.

(١٢) توفيق الحكيم، عودة الروح (القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٧٣) جـ٢، ص ٢٤٥.

(١٣) الوطن ١،٦ أغسطس ١٩١٩؛ الأهرام ١ أغسطس ١٩١٩؛ النظام ٧ أغسطس، ٤ سبتمبر، ٤،٢٠ أكتوبر ١٩١٩؛ المقطم ٧ أغسطس ١٩١٩.

(١٤) مصر ١٥ يناير ١٩٢٠.

(١٥) مصر والوطن والنظام من ١ إلى ٩ أكتوبر ١٩١٩.

(١٦) الأهرام ٢٣ فبراير ١٩٢١.

(١٧) النظام ١٩ يونية ١٩٢٢.

(١٨) طارق البشرى، مصر الحديثة، مجلة الكاتب (القاهرة، أكتوبر ١٩٧٠) ص ١٢٣، ١٢٤.

(١٩) النظام ١٩ أغسطس، ١٦ نوفمبر ١٩١٩؛ الوطن ١٠ سبتمبر ١٩٢٠؛ المقطم ١٣ سبتمبر، ١٥ نوفمبر ١٩١٩؛ الأهرام ١٥ نوفمبر ١٩١٩، ١٥ سبتمبر ١٩٢٠؛ اللواء المصرى ١٤ سبتمبر ١٩٢١.

(٢٠) النظام ١١ مايو ١٩٢٢.

(٢١) الأخبار ٣ يونية ١٩١٩.

(٢٢) النظام ١٢ أبريل ١٩٢٠.

(٢٣) النظام ١٧ مايو ١٩٢٢.

(٢٤) الأخبار ٨ يولية ١٩١٩، الوطن ٨ يولية ١٩١٩.

(٢٥) الوطن ١ ينـاير، ٢٠ أبريـل، ٢٣ أغسـطس ١٩٢٠، ٤ مـايو ١٩٢١؛ الأهـرام ١٥ نوفمـبر ١٩٢٠؛ النظـام ٣ مـــارس ١٩٢٠، الأهالى ١١، ١٤ أبريل ١٩٢٠.

(٢٦) الوطن ٢٦ مايو ١٩٢٠.

(٢٧) عبد العزيز فهمى، هذه حياتى، إعداد وتقديم طاهر الطناحى سلسلة كتاب الهـلال - العـدد ١٤٥ (القـاهرة، دار الهـلال، ١٩٦٣) ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢٨) المقطم ٣ يونية ١٩٢٠، والصحف اليومية الصادرة فى نفس اليوم.

(٢٩) الوطن ٢٦ مايو ١٩٢٠.

(٣٠) الوطن ٢٩ مايو ١٩٢٠.

(٣١) الأهرام ٢٩ مايو ١٩٢٠.

(٣٢) مصر ٢٥ يونية ١٩٢٠.

(٣٣) وادى النيل ٣٠ مايو ١٩٢٠.

(٣٤) وادى النيل ٥ يونية ١٩٢٠.

(٣٥) الوطن ١٣ مايو ١٩١٩.

(٣٦) نقلت الوطن عن الأهالى هذا المقال يوم ١٩ مايو ١٩١٩.

(٣٧) النظام ١٠ سبتمبر ١٩١٩.

(٣٨) جاءت حركة الجامعة الإسلامية مناورة من تركيا لإستبقاء نفوذها فى العالم الإسلامى، وللإبقاء على كيانها المنهار. ولكن بعض المصريين خُدع ورأى فيها مخرجا وملجأ من الإستعمار البريطانى الغاصب. راجع: جمال حمدان، شخصية مصر، ص٢٤٨.

(٣٩) للإستزادة فى البنود الثلاثة، راجع: طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧٠، ص٢١و٢٢، وعدد يونية ١٩٧٠، ص ١٢٤، وعدد أكتوبر ١٩٧٠، ص١١٦.

(٤٠) راجع: طارق البشرى، مصرالحديثة، الكاتب، عدد أكتوبر ١٩٧٠، ص ١١٦و ١١٧؛ محمود أبو الفتح، المسألة المصرية والوفد، ص ١٥٦؛ ومع الوفد المصرى، ص ٥٢.

(٤١) محمد أنيس، دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ) ص ٦١. والخطاب

بتاريخ ٢٣يونية ١٩١٩.

(٤٢) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ٩٦، بيان من سعد زغلول وهو فى باريس يوم ١٨ فبراير ١٩٢٠.

(٤٣) النظام ٢٤ و٢٥ فبراير ١٩٢١. وراجع تقرير لجنة ملنر فى: أحمد شفيق، حوليات مصر السياسية، الجزء الثانى من التمهيد، ط١ (القاهرة، مطبعة شفيق باشا، ١٩٢٧) ص٢٩و٣٠ من الملحق.

(٤٤) الأهالى ٦ نوفمبر ١٩١٩؛ وادى النيل ٣٠ نوفمبر ١٩١٩. والعلمانية تعنى فصل الدين عن السياسة.

(٤٥) مصر ٢٢ يناير ١٩٢٠؛ النظام ١١ فبراير ١٩٢٠؛ الأهرام ٢١ فبراير، ١٨ مارس ١٩٢٠؛ الأخبار ١٦ مارس ١٩٢٠.

(٤٦) وادى النيل ٢٢ فبراير ١٩٢٠.

(٤٧) النظام ١٥ مارس ١٩٢٢.

(٤٨) مصر ١٧ أبريل ١٩١٩.

(٤٩) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧٠، ص ٢٣.

(٥٠) محمد سيد كيلانى، الأدب القبطى، ص٨٨-٩٥.

(٥١) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عـدد أبريـل ١٩٧٠، ص١١٧-١٢٥.

(٥٢) The Egyptian Gazette, April 24, 1919 .
ومصر ٢٧ أبريل ١٩١٩.

(٥٣) The Egyptian Gazette, November 21, 1919
والوطن ٢٢ نوفمبر ١٩١٩.

(٥٤) الأخبار ٢٢ نوفمبر ١٩١٩.

(٥٥) النظام ٢٤ نوفمبر ١٩١٩.

(٥٦) The Egyptian Gazette, November 24, 1919.
والصحف اليومية ٢٤ نوفمبر ١٩١٩؛ النظام ١ ديسمبر ١٩١٩.

(٥٧) النظام ١ ديسمبر ١٩١٩.

(٥٨) النظام ٢٢ يونية ١٩٢١.

(٥٩) النظام ٨ مايو ١٩٢٢.

(٦٠) وادى النيل ٩ مايو ١٩٢٢.

(٦١) النظام ٨ مايو ١٩٢٢.

(٦٢) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ٥١.

(٦٣) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد أكتوبر ١٩٧٠، ص١٣٢. وعن استغلال السياسة البريطانية لتعيين بطرس غالى رئيسا للوزراء ثم اغتياله، راجع: العقاد، سعد زغلول، ص ١٤١.

(٦٤) الوطن ٢١ نوفمبر ١٩١٩، ص ٢.

(٦٥) النظام ٢٣ نوفمبر ١٩١٩؛ وادى النيل ٢٨ فبراير ١٩١٩.

(٦٦) مصر ٢٦ نوفمبر ١٩١٩.

(٦٧) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ١٥٨، خطاب من عبد الرحمن فهمى بالقاهرة إلى سعد زغلول فى باريس بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩١٩.

(٦٨) الأهرام ٢٧ نوفمبر ١٩١٩، النظام ١ ديسمبر ١٩١٩.

(٦٩) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص ٨٢، خطاب من سعد زغلول بباريس إلى عبد الرحمن فهمى بالقاهرة بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩١٩.

(٧٠) النظام ٢٤ نوفمبر ١٩١٩.

(٧١) الرافعى، ثورة ١٩١٩، جـ٢، ص١٢٩ و١٣٠؛ واللطائف المصورة ٢٩ ديسمبر ١٩١٩، ص٣ و٦.

(٧٢) النظام ١٧ ديسمبر ١٩١٩.

(٧٣) النظام ٨ يناير ١٩٢٠.

(٧٤) أنيس، وثائق ثورة ١٩١٩، ص١٨٤، والخطاب بتاريخ ١٧ يناير ١٩٢٠.

(٧٥) محمد على أبو طالب، صفحات من ذكريات إبراهيم عبد الهادى، صحيفة السياسى (القاهرة ٢٤ فبراير ١٩٨٠) ص ١٠٧.

(٧٦) الرافعى، ثورة ١٩١٩، جـ٢، ص١٣٠.

(٧٧) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد يونية ١٩٧٠ ص١٢٧ و١٢٨، وعدد فبراير ١٩٧١، ص١٠٧.

(٧٨) وليم سليمان، الكنيسة المصرية تواجه الإستعمار والصهيونية (القاهرة، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، بدون تاريخ) ص٣٩-٤١.

(٧٩) وادى النيل ٤،٢٧،٣٠ أبريل ١٩٢٢.

(٨٠) مصر ٥، ١٢ مارس ١٩٢٢، ٣ يناير ١٩٢٣.

(٨١) النظام ٥، ١٦ مارس ١٩٢٢.

(٨٢) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عدد فبراير ١٩٧١،

ص١١١-١٢٢.

(٨٣) الوطن ٧ مارس ١٩٢٢.

(٨٤) الوطن ٢٧ فبراير ١٩٢٣.

(٨٥) المقطم ٧ يولية، ١، ٣١ أغسطس، ١٩ سبتمبر ١٩٢٢.

(٨٦) الأهرام ١١ و١٩ مايو ١٩٢٢.

(٨٧) الوطن ١١ مايو ١٩٢٢.

(٨٨) وادى النيل ٢٠ مايو ١٩٢٢.

(٨٩) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب عدد فبراير ١٩٧١، ص١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩.

(٩٠) النظام ١٢، ١٤ مايو، ١٩ يونية ١٩٢٢. والبيان صدر فى ١٢ مايو ١٩٢٢.

(٩١) النظام ٢١ مايو ١٩٢٢.

(٩٢) النظام ١٢ مايو إلى ٢٧ يونية ١٩٢٢.

(٩٣) النظام ١٧ و ٢٢ مايو ١٩٢٢.

(٩٤) النظام ١٤ مايو، ١٤ يونية ١٩٢٢.

(٩٥) اللواء المصرى ١٥ مايو ١٩٢٢.

(٩٦) اللواء المصرى ١٣ مايو ١٩٢٢.

(٩٧) اللـــواء المصـــرى ١٣ و١٤ و١٥ و١٦ و١٧ و٢٠ مـــايو ١٩٢٢.

(٩٨) المقطم ١٦ و١٩ و٢١ يولية، ١، ١٨ أغسطس ١٩٢٢.

(٩٩) المقطم ٢٩ يولية ١٩٢٢.

(١٠٠) طارق البشرى، مصر الحديثة، الكاتب، عـدد فـبراير ١٩٧١، ص١٢٩، ١٣٠.

المحتـــوى

مقـــدمة ٥

الفصـــل الأول: الوفـد والصحـافة فى ثورة ١٩١٩ .... ٩

١- كفاح الصحافة والوفد حتى نفى الزعماء........................ ١١

٢- اندلاع الثورة ونضال الوفد فى الخارج ٣٩

٣- امتـداد الثـورة واجراء المفـاوضـات ٦٣

٤- انتصـار الثـورة وتحقيـق أهـدافـها..................... ٨٧

مصـادر ومراجـع الفصـل الأول.......................... ١٠٣

الفصـــل الثـــانى: الوحـدة الوطنية فى ثـورة ١٩١٩........... ١١٣

١- قـالـوا ١١٥

٢- الوحـــدة هى الأســـاس ١١٧

٣- عـوامل الوحـدة ودواعيـها........................... ١٢١

٤- مظـاهر الوحـدة السيـاسيـة
والانـدمـاج الاجتمـاعى................................. ١٣٣

٥- الحرب الاستعمارية لضرب الوحدة الوطنية................. ١٥١

مصادر ومراجـع الفصـل الثـانى........................... ١٨٩